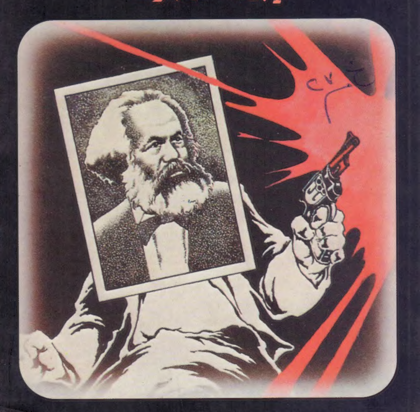
ارسين لوبين

الإبرة المجوفة



مغامرات " ارسين لوبين "

ذو الشخصية الفذة في اقتحام عالم الجريمة وكشف مرتكبيها وتقديمهم للعدالة . وصاحب المغامرات المثيرة المعروف لملايين القراء في جميع أنحاء العالم . والذي ذاعت شهرته حتى تفوقت على كل الشخصيات البوليسية التي تصور الجريمة وتحلل وتكشف عن مرتكبيها .

تعد الروايات البوليسية التي تحمل اسم البطل (ارسين لوبين) أعظم الروايات البوليسية في مطلع هذا القرن والتي كتبها الكاتب الفرنسي " موريس لبلان " وقد لاقت إقبالاً عظيماً من القراء وخاصة المهتمين بدراسة الجريمة وتحليل دوافعها وإحاطة اللثام عن مرتكبيها وتقديمهم للمحاكمة لينالوا الجزاء الرادع . لذلك احتلت رواياته وقصصه مكانة مرموقة في عالم القصة البوليسية .

وهذا البطل (ارسين لوبين) يتميز بالنبل والشرف والشهامة فهو لا يهدف من مغامراته الى الثراء وكسب المال او للثأر والإنتقام من خصومه . وإنما يكرس حياته للكشف عن الجريمة وتعقب الجناة وتقديمهم للعدالة .

إنه اللص الشريف الذي يمتلىء قلبه بالحب والخير للناس .

وخاصة البائسين والفقراء حيث كان يخصهم بعطفه وإحسانه ويتبرع بكل ما يحصل عليه من الأثرياء البخلاء واللصوص الجشعين للجمعيات الخيرية ومؤسسات البر والإحسان .

وقد تحدى هذا البطل (أرسين لوبين) رجال الشرطة وكبار المفتشين الخصوصيين في عصره في اوروبا وأمريكا حتى أطلق عليه لقب الرجل ذي الألف وجه وهيئة حيث كان يجيد التنكر ويظهر في شخصيات متعددة .

فلا عجب إن احتلت رواياته مكانة عظيمة في قلوب جميع القراء في كل أنحاء العالم .

برنارد الأسطه

يقدم

الرواية المعرّبة

الإبرة المجوفة

(١٥)

رواية بوليسية طريفة بطلها اللص الظريف "أرسين لوبين"

الناشر

دارميوزيك

للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ش ٠م٠م٠

ص.ب ٣٧٤ جونيه – لبنان



القسم الثالث
الفصل الأول

تلقت "اليانور" من "رودريك" في اليوم التالي ١٥ يوليه الخطاب التالي:

عزيزتي "اليانور"

لقد تسلمت خطابك على التو واظنك قد احسنت كثيرا بالتفكير في بيع "هنتربري" وإن كنت ستلاقين بلاشك بعض الصعوبات في التخلص من هذا البيت العتيق الذي لا تتوفر فيه اسباب الراحة الحديثة على الرغم من تجديده عدة مرات .

الطقس هنا جميل ، واقضي ساعات في البحر عازفا عن الاختلاط بالناس ما استطعت إلى ذلك سبيلا ، كما افكر في ان اقضي على ساحل المانيا اسبوعا او اثنين وسيكون عنواني من ٢٢ الجاري شركة توماس كوك بـ"دافروبنبك" حتى إذا استجد ما استطيع ان أعمله يمكن ان تتصلي بي على الفور .

المخلص المعجب الشاكر - "رودي"

وتلقت في ٢٠ يوليه الخطاب التالي من مستر "سيدون" :

"عزيزتي مس "اليانور كارليسل" :

ارجو ان توافقي على ما يغرضه الميجور "سمرفيل" من شراء "هنتربري" بمبلغ ١٢٥٠٠ جنيه لانه عرض سخي في الواقع . وارجو ان توافيني بموافقتك بصفة عاجلة ، لان الميجور عرضت عليه منازل اخرى في المقاطعة وليس لديه مانع من استئجار المنزل باثاثه مدة ثلاثة اشهر نكون في اثنائها قد انهينا الإجراءات الرسمية الخاصة

بالبيع .

اما عن الحارس "جيرارد" فلا داعي الآن إلى التفكير في إعداد معاش له لأن الرجل كما سمعت قد اشتد به المرض ويحتمل أن يموت بين يوم وآخر .

"ولما كانت إجراءات الوراثة لم تتم بعد فقد صرفت لمس "ماري جيرارد" مائة جنيه من حسابها .

المخلص - "إيدموند سيدون"

وفي ٢٤ يوليه تلقت من الدكتور "لورد" الخطاب التالي :

عزيزتي مس "اليانور كارليسل" :

لقد توفي الكهل "جيرارد" اليوم فهل من خدمة أؤديها ؟ سمعت انك بعت المنزل للميجور "سمرفيل" وأرجو أن تكون صفقة طيبة .

المخلص - "بيتر لورد"

وفي ٢٥ يوليه كتبت "اليانور" إلى "ماري جيرارد" تقول :

"عزيزتي "ماري" .

يؤسفني أن اسمع بوفاة والدك . لقد عرض علي الميجور "سمرفيل" شراء "هنتربري" ويتعجل تسليمه ولذلك ساذهب إلى هناك لأفحص أوراق عمتي وأخلي المنزل مما يحسن التخلص منه. فهل لك أن تعملي من جانبك على إخلاء الكوخ من متاع والدك ؟

أرجو لك الصحة والتوفيق في التدريب على التدليك .

المخلصة - "اليانور كارليسل"

وفي نفس اليوم كتبت "ماري" إلى الممرضة "هوبكنز" تقول :

عزيزتي مس "هوبكنز"

اشكر لك خطابك عن والدي ويسرني انه لم يعان كثيراً في موته وقد تلقيت اليوم من مس "اليانور" ما يفيد أنها باعت "هنتربري" وقد طلبت إلي أن اخلي الكوخ في أقرب وقت فهل أطمع في أن تستضيفيني غداً إذا حضرت للجنازة ؟ لا تهتمي بالرد في حالة الموافقة .

المخلصة المحبة - "ماري جيرارد"



الفصل الثاني

عندما بلغت "اليانور" الطريق الرئيسي في يوم الخميس ٢٧ يوليه ، صاحت فجاة صيحة سرور وعبرت الشارع هاتفة :

– مسز "بيشوب" !

– مس "اليانور" ؟ لو كنت اعلم انك في "هنتربري" لبادرت إلى مقابلتك بنفسي .. هل جئت معك باحد من لندن ؟

فهزت "اليانور" راسها وقالت :

– انا لست مقيمة في المنزل ، بل في فندق "كنجز ارمز" .

– هل بعته حقيقة ؟

– نعم .. إلى الميجور "سمرفيل" .. النائب الجديد الذي انتخب مكان نائبنا الراحل ، ويسرني ان يشتري المنزل رجل يرغب شغله بنفسه وكان يؤلمني ان ينقلب إلى فندق او يهدم ليشيد في مكانه منزل على الطراز العصري .. ولولا انه اكبر من إمكاناتي لفكرت في ان اقيم به .

ثم رنت إلى المراة في عطف وقالت :

– أيروقك شيء من اثاث المنزل ؟

– الحق انني معجبة بمنضدة الكتابة التي بغرفة الاستقبال .

– خذيها والمقاعد التي من طرازها .

– شكرا على كرمك يا مس "اليانور" .. وبهذه المناسبة اخبرك انني اقيم الآن مع أختي فهل اذهب لأقوم بما تحتاجين إليه من مساعدة ؟

– لا . وشكراً .

– اظنك تعلمين ان "ماري جيرارد" هنا ، وان جنازة والدها كانت

بالامس . وهي تقيم مع الممرضة "هوبكنز" وسمعت انهما ذهبتا في الصباح إلى الكوخ .

- انا التي طلبت إليها إخلاء الكوخ .. سامضي الآن وسأذكر رغبتك في المنضدة والكراسي .

مضت الفتاة إلى الخباز فاشترت رغيفاً ثم إلى بائع اللبن فابتاعت ٢٢٥ جراما من الزبد وبعض اللبن . وأخيراً ذهبت إلى البدال وطلبت بعض (سندوتشات) سمك السلمون وهي تقول :

- أرجو أن يكون السمك طازجاً لأن كثيرا من الوفيات تحدث بسبب التسمم بالسمك .. أليس كذلك ؟

فأجابها الرجل ويدعى "أبوت" :

- أؤكد لك أن هذا السمك طازج ومن أحسن الأصناف ولم يشك منه أحد من قبل .

- إذن أعطني سندوتشاً بالسلمون وآخر بالانشوجا .. شكراً أعطني علبة من السمك المحفوظ .

* * *

ومضت من فورها تدخل "هنتربري" من البوابة الخلفية وكان الجو صحواً حارا ، ومساعد البستاني "هرليك" يشذب الأزهار - وكان الخادم الوحيد الذي أبقت عليه - فلما شاهدها حياها في احترام وقال :

- لقد تلقيت خطابك يا سيدتي وفتحت النوافذ والباب الجانبي لقد بلغني أنك بعت المنزل فهل أطمع في توصية منك إلى الميجور "سمرفيل" ؟

فأجابته باسمة :

- بالتأكيد يا "هرليك" .

- شكراً يا سيدتي .. كنا نتمنى أن يظل المنزل للعائلة .

مضت الفتاة وقد شعرت بأنها أشبه بالسد المحطم تجرفه الأمواه والأمواج وراحت تحدث نفسها :

- لولا "ماري جيرارد" لبقيت و "رودي" في هذا المنزل الذي يذكرني كل ما فيه بطفولتنا الهانئة ؟ ترى أي سحر في الفتاة سلبه اللب بهذه السرعة العجيبة ؟ إن بالفتاة مزايا ومواهب تستحق الإعجاب ولكنه لا يعرف عنها شيئاً .. إذن فهو الحب الذي يقول عنه الشعراء إنه وليد النظرة الأولى ! ولو أن "ماري" ماتت - مثلا - لأفاق "رودي" من نشوته ولنجت روحه من تأثير هذا السحر الطاغي الذي يتملكه ! آه لو يحدث شيء لهذه الفتاة .

أدارت مقبض الباب الخارجي فتملكتها رعدة كأنما يقبع شر في ذلك المنزل ! ومضت عبر الردهة إلى غرفة الساقي التي كان يحفظ فيها خزين المنزل فوضعت حملها من الزبد والخبز وزجاجة اللبن . ثم فتحت علبة السمك المحفوظ وراحت تحملق إليها لحظة طويلة ، وأخيرا غادرت (الكيلار) وارتقت الدرج إلى غرفة مسز "ويلمان" حيث راحت تخرج الملابس من الصوان وتفتح الأدراج وتفرز ما بها .

وفي تلك الأثناء كانت "ماري جيرارد" في الكوخ تحدث الممرضة "هوبكنز" :

- أصحيح ما قاله أبي في ثورته من أنه ليس والدي ؟

فتبدى الارتباك على الممرضة وقالت :

- أصغي إلي يا "ماري" . إن المرضى وكبار السن كثيرا ما يهرفون

في غضبهم فما بالك بمستر "جيرارد" الذي كان مهدم الأعصاب ، وبهذه المناسبة ماذا نويت أن تعملي بأثاث الكوخ ؟

– لا أدري في الواقع ماذا يجب ان أعمله . ماذا ترين ؟

– أرى أن تحتفظي بالمتين منه فتهيئي به شقة صغيرة في لندن.

– لقد كان المحامي مستر "سيدون" طيباً معي فأرسل لي مائة جنيه (على الحساب) لأبدأ بها تدريبي على التدليك لأن بقية النقود لن امتلكها قبل شهر على الأقل .

ومضت تنقب في أوراق والدها القديمة ، ثم هتفت :

– هذه وثيقة زواج والدي ووالدتي في سانت ألبان في سنة ١٩١٩.. ولكن .. يا لله !!

– ماذا يا "ماري" ؟

– نحن الآن في سنة ١٩٣٩ وسني ٢١ فكيف ولدت إذن بعد سنة ١٩١٩ هذا معناه أن زواجهما كان بعد ولادتي !!

فتجهمت أسارير الممرضة وقالت :

– كثيرا ما يحدث أن يتزوج العاشقان بعد أن يولدلهما طفل درءاً للفضيحة أو تكفيرا عن علاقاتهما السابقة .. لا تهتمي كثيرا بذلك .

– كلا . كلا .. لقد كان والدي على حق عندما قال : إنني لست ابنته ..بل هذا تعليل كراهيته لي .

– الواقع أنك لست ابنته يا "ماري" .

– وكيف عرفت ؟

– لقد تحدث والدك عن هذا كثيراً قبل موته رغم محاولتي نهره وإسكاته وحمله على الصمت والشعور بالخجل .. ولولا إلحاحك ولولا

انك ستعرفين الحقيقة عاجلا او آجلا ما اضطررت إلى الإفضاء إليك بهذا الواقع المر .

– ومن والدي الحقيقي ؟

فترددت الممرضة قليلا ولكنها ما إن فتحت فمها حتى اغلقته في الحال إشفاقا على الفتاة ، او لانها شاهدت ظلا يسقط عبر الحجرة ثم شاهدت "اليانور" واقفة في النافذة .. وحدثتها هذه قائلة:

– صباح الخير .. لقد كنت اعد بعض الشطائر (السندوتش) فهل لكما في مشاركتي إياه وقد بلغت الساعة الواحدة وان وقت تناول الغداء .. إن لدي ما يكفي ثلاثا .

ومضين ثلاثتهن إلى الردهة الباردة ، وشعرت "ماري" بأوصالها ترتجف فسالتها "اليانور" :

– ماذا بك ..؟

فاجابتها :

– لا شيء .. مجرد رعشة . لعل سببها اني آتية من .. الشمس.

– هذا عجيب ! لقد شعرت بنفس الشيء في هذا الصباح ! فضحكت "هوبكنز" وقالت :

– بقي ان تجزما بوجود اشباح وارواح ..

وتقدمتهما إلى غرفة الجلوس إلى يمين الباب الخارجي حيث كانت الستائر مرفوعة فزايلت الفتاتين كآبتهما وعاودهما المرح ، ومضت "اليانور" عبر الردهة ، ثم عادت تحمل صينية كبيرة صفت عليها الشطائر وقدمتها أولا إلى "ماري" فتناولت إحداها . ووقفت "اليانور" ترمقها لحظة وهي تلتهم (السندوتش) في فمها الصغير باسنانها

الناصعة .. ثم سرح خاطرها دقيقة واخيرا انتبهت إلى ان شفتي "هوبكنز" تنفرجان عن جوع ، فاسرعت تقدم إليها الصينية ! .

ثم تناولت بدورها إحدى الشطائر وقالت معتذرة :

- نسيت أن احضر بعض اللبن لعمل القهوة ، ولكن توجد بعض زجاجات من الشراب لمن تحب منكما .

فقالت "هوبكنز" :

- ولو انني تذكرت لجئت ببعض الشاي .

- يوجد شاي في غرفة الساقي .

فاسرعت "هوبكنز" تحضر بعضه وقد اشرقت اساريرها وبقيت "اليانور" و "ماري" وحدهما معاً ، فسرى في الجو شعور عجيب من التوتر حاولت ان تخفيه اليانور وتقول :

- هل احببت عملك في لندن ..؟

- نعم .. أشكرك ولن انسى لك هذا الفضل .

- ماذا ..؟

- انت تنظرين ...

فضحكت "اليانور" وقالت :

- هل كنت احملق إلى وجهك . هذه عادتي عندما اكون غائصة في التفكير .. انا آسفة ..

واطلت "هوبكنز" قائلة :

- ساضع (الكنكة) على النار ..

ثم عادت . وانفجرت "اليانور" في نوبة فجائية من الضحك وقالت :

- اتذكرين ايام كنا طفلتين .. اتحبين العودة إلى هذا العهد .

- نعم .. نعم .. ولكن يجب الا تعتقدي يا مس "اليانور" .. ولكنها توقفت عن الكلام عندما شاهدت جسم "اليانور" يتخشب فجاة ثم سمعتها تقول في صوت ثاقب :

- ماذا يجب الا اعتقده ..

- نسيت ما كنت .. أريد أن اقوله ..

وقدمت "هوبكنز" تحمل صينية عليها ثلاثة اقداح من الشاي واللبن فارتخى جسم "اليانور" وقالت :

- شكرا .. اشربا انتما ليست بي رغبة في شرب شيء .. ثم دفعت الصينية امام "ماري" .. وبعد أن فرغت "هوبكنز" من احتساء قدحها قالت :

- ساذهب إذن لأطفئ الموقد فقد تركته موقداً خشية ان نطلب المزيد من الشاي .

تقدمت "اليانور" من النافذة فالتقطت صينية الشاي ووضعت عليها صحن (السندوتش) الفارغ ، وإذ ذاك وثبت "ماري" قائلة :

- أوه يا مس "اليانور" .. هاتي عنك !

- كلا .. ابقي انت في مكانك واتركي لي هذا ثم حملت الصينية إلى خارج الردهة ثم تطلعت إلى الخلف من فوق كتفها إلى "ماري" التي وقفت بجانب النافذة وقد اكتمل جمالها وشبابها .. وكانت "هوبكنز" في (الكيلار) تمسح وجهها بمنديلها فلما شاهدت "اليانور" داخلة قالت:

- ما أشد الحر هنا ..!

ثم تقدمت تاخذ الصينية منها قائلة :

- دعيني اغسلها يا مس "كارليسل" ..

وراحت ترفع كميها ثم صبت ماء ساخناً من (الكنكة) في الحوض ونظرت "اليانور" إلى رسغها وقالت :

- هل شككت نفسك .

فاجابت ضاحكة :

- دخلت شوكة من شجر الورد في رسغي وسوف انتزعها في الحال..

- اين ..

- عند سور الورد حول الكوخ .

رفعت "اليانور" علبة السمك المحفوظ الفارغة عن المنضدة ثم وضعتها في الحوض بين الأقداح والصحون . ولما انتهت "هوبكنز"من مهمتها عادتا معا ترتقيان الدرج إلى غرفة مسز "ويلمان"، وهناك ساعدت (الممرضة) "اليانور" في فرز الملابس التي يحسن منحها لبعض الفقيرات من الجارات .

وفجاة تساءلت الممرضة :

- هل ذهبت "ماري" إلى الكوخ .

فاجابتها "اليانور" :

- لقد تركتها في غرفة الاستقبال .

- لا يمكن ان تبقى هناك هذا الوقت .

ثم تطلعت إلى ساعتها وقالت :

- لا يمكن لاننا مكثنا هنا ساعة كاملة .

وأسرعت تهبط الدرج فتبعتها "اليانور" وما لبثت "هوبكنز" ان

صاحت :

- لقد تاخرنا عليها فاستسلمت للنوم .

فقد كانت "ماري" جالسة في مقعد كبير بجوار النافذة وقد سقط راسها على صدرها .

هزتها الممرضة لتوقظها قائلة :

- اصحي يا عزيزتي ..

ثم سكتت فجاة وانحنت على الفتاة تهزها من جديد .. واخيرا التفتت إلى "اليانور" قائلة في صوت مهدد :

- ما معنى هذا !

فاجابتها الفتاة :

- لا أعلم ماذا تعنين . اهي مريضة .

- اين التليفون . اتصلي بالدكتور "لورد" باسرع ما تستطيعين.

- ماذا جرى !

- الفتاة تموت .

- تموت .

- لقد سمعت .

وظلت تحدج في "اليانور" بعينين نافذتين ممتلئتين بالشك والوعيد.



الفصل الثالث

راح "ارسين لوبين" ينظر راثياً إلى الدكتور "لورد" الذي مضى يذرع الحجرة ذهابا وإيابا في قلق واضطراب واخيرا سأله :

– والآن . ماذا تريدني أن أعمل يا صديقي ..

فتوقف الطبيب في مكانه وقال :

– انت يا مسيو "لوبين" الرجل الوحيد في هذه الدنيا الذي يستطيع أن ينقذ الفتاة المظلومة من تهمة القتل ..

– ولكن جميع الدلائل تقطع باتهامها !!

– هذا ما يقوله البوليس والنساء ولكني واثق من براءتها .

– وكيف لي أن أبرئ ساحتها ودافع الإقدام على القتل موجود واضح .

– في وسع "ارسين لوبين" الداهية أن يخلق الأدلة على براءتها .

– إن مهمتي أن اكتشف الحقائق فقط .. أن اثبت ما وقع .

– أريدك أن تكتشف الحقائق في صالحها .

– كثيرا ما تكون الحقائق كالسلاح ذي الحدين ، فماذا لو أسأت إلى الفتاة من حيث أريد نفعها .

فاشتد امتقاع الطبيب وقال :

– هذا مستحيل ! أنا مؤمن ببراءتها ! لمن تجد من الحقائق ما يسيء إليها أكثر مما يحيط بها ! أضرع إليك باسم الصداقة التي تربطنا أن تستخدم عبقريتك .

– وإذا فرضنا انها مذنبة أي انها القاتلة فعلا ، فهل تريدني أن

اخطفها من السجن ؟

- نعم .. لم لا ؟

- هذا كلام محب عاشق يا "لورد" !!

- ليس بيني وبينها شيء .. إنها مخطوبة كما قلت لك ..

- قل ما حدث في صبيحة ٢٧ يوليه بشيء من الإسهاب .

- كانت "اليانور" تقيم في فندق محلي ، وقد قابلتها مسز "بيشوب" في الطريق وعرضت عليها ان ترافقها إلى المنزل لمساعدتها ، ولكنها رفضت ثم مضت إلى البدال فاشترت السندوتش وعلبة السمك المحفوظ وتحدثت عن حوادث التسمم بالسمك حديثا بريئا اتخذه الاتهام دليلا ضدها ، ومضت بعد ذلك إلى المنزل إلى أن بلغت الساعة الواحدة بعد الظهر فذهبت إلى الكوخ حيث كانت "ماري جيرارد" منهمكة مع المرضة المحلية المدعوة "هوبكنز" . فابلغتهما انها جاءت بسندوتش معها وانها يسرها ان تشتركا معها في تناوله . وعادتا معها واكلتا السندوتش ثم انقضت ساعة اخرى قبل ان انقذها من براثن التسمم . وعندما شرحت جثتها ثبت انها تناولت جرعة كبيرة من المورفين قبل موتها بساعة تقريبا كما عثر البوليس على قصاصة ورق هي جزء من البطاقة التي كانت ملصقة بانبوبة المورفين في المكان الذي اعدت فيه "اليانور" شطائر السمك !!

- الم تتناول "ماري" طعاما او شرابا آخر ؟

- شربت هي و "هوبكنز" بعض الشاي مع السندوتش .. الذي صنعته "هوبكنز" ولكن "ماري" هي التي صبته .

- معنى هذا أن اليانور دست المورفين في شطيرة واحدة معتمدة

على ما تقضي به آداب السلوك من أن يتناول الإنسان اقرب ما يقدم إليه .. هل بين التحقيق ان "ماري" هي أول من قدم إليها السندوتش ؟

– بالضبط .. على الرغم من أن "هوبكنز" الأكبر سنا كانت في الغرفة!

– ومن الذي قطع السندوتش ؟

– "اليانور ".

– هل كان أحد آخر في المنزل ؟

– لا احد . كما اثبت التشريح أن معدة الفتاة لم يكن بها سوى السندوتش والشاي .

– ومتى ضاعت انبوبة المورفين من الممرضة "هوبكنز" ؟

– قبل الحادث ببضعة اسابيع . ليلة أن ماتت مسز "ويلمان" .

ومن المؤلم أن حامت الشكوك حول موت العمة ، وأن المحقق امر بتشريح جثتها بالمثل لئلا تكون "اليانور" قد قتلتها بالمورفين كذلك حتى تمنعها من كتابة وصيتها في الصباح وتوريث "ماري جيرارد" .

– وإذا ثبت أن العمة ماتت مسمومة بالمورفين ؟

– تكون قد انتحرت تخلصا من آلامها وكراهية للمرض الذي كان يقعدها في الفراش بلا حول ولا قوة كأنها طفلة صغيرة :

رأى "لوبين" في قسمات الشاب ما ينطق بانه يخفي حقيقة مشاعره فابتسم في وجهه وقال :

– الم يخامرك شك في موت العمة الفجائي ؟

– الواقع انني شككت . ولكن لا سبيل لإزالة الشك بغير تشريح الجثة وهو مالم اجد له داعيا لأن النتيجة ستكون فضيحة في الحالتين ، ولهذا آثرت ان تدفن الجثة في سلام وهدوء ، ولا اكتمك انني كنت

أرجح أن تكون العمة قد اقتضبت حياتها ، ولم أستبعد أن تستمد من إرادتها الحديدية قوة على إغراء إحدى الممرضتين أو الخدم على إمدادها بأنبوبة المورفين أو غيرها .

– أو الدكتور "لورد" أو "رودريك ويلمان" ؟

– يا لله ! فيم تفكر .

– في دافع الشفقة على المريضة العجوز المعذبة .. هل تستبعد ذلك .

– كل الاستبعاد .

أشرقت أسارير الطبيب هونا ما ثم قال :

– لقد انقضت فترة بين مغادرة "اليانور" للمنزل وعودتها مع الممرضة و "ماري" من الكوخ ، فلماذا لا يكون أحد آخر قد امتدت يده إلى المخزن . . .

ووضع المورفين في إحدى الشطائر .

– هذا معقول يا "لورد" ، ولكن من الذي يفيد من موتها .. هل كان لها معجبون .

– ربما .. العلم عند "هوبكنز" الثرثارة التي تعرف كل ما يدور في المقاطعة وتدس أنفها في كل شيء ..

– ألا يجوز أنه كان لها معجبون في ألمانيا أو مشاكل تفضي إلى الثأر؟

– ربما .. ولكن هناك احتمالا آخر وهو أن يكون أحد قد سرق أنبوبة المورفين فشاهدته "ماري" وأراد أن يقتلها قبل أن تكون شاهدة عليه .

– ولماذا لم تقل ذلك في حينه .

– لأنها لو رأت "اليانور" أو "رودريك" أو الممرضة "أوبريان" تفتح

حقيبة "هوبكنز" لاعتقدت انها مكلفة بذلك .. ويجوز بعد ذلك أن تفكر في الأمر وتستعرض في خاطرها موت العمة المفاجئ فتستريب في الأمر وتبلغه .. ولذلك حاول الجاني إسكاتها إلى الأبد ..

- هذا معقول إلى حد ما يا "لورد" .

- ومع ذلك مازلت أؤكد لك ان العجوز هي التي انتحرت بمورفين آخر في الغالب كانت تحتفظ به في اللحظة التي تسود الدنيا فيها أمام عينيها .

- معنى هذا أن "اليانور" "أورودريك" مهد لها طريق الانتحار بإمدادها بالمورفين .

- سحقاً لك يا "لوبين" اتدور دائماً حول اتهام "اليانور" .

- هل للفتاة القتيل أقارب ؟

- لا .. إنها يتيمة وحيدة في هذه الدنيا .

- ومن الذي يرثها ..؟

- لا أدري .. لم أفكر في هذا وإن كنت قد علمت بأنها كتبت وصية ..

- تكلم .. تكلم .. لا يجدر أن تخفي عني شيئاً .

فمضى الطبيب الشاب يخبره صراحة بما حدث ، وعن منظر "اليانور" وهي تتكئ على النافذة في كوخ الممرضة "هوبكنز" ثم تنفجر ضاحكة عندما تعلم أن "ماري" تكتب وصيتها ، وكأنما تفكر في أن "ماري" لن تعيش طويلا !!



الفصل الرابع

وقاده الدكتور "لورد" إلى كوخ المرضة "هوبكنز" حيث قدمه لها ثم - بنظرة من "لوبين" - استأذن في الانصراف وتركهما منفردين وجهاً لوجه . وتطلعت المرضة شزرا إلى الغريب ، ثم قالت :

- لقد كانت "ماري" من اجمل الفتيات اللائي رأيتهن في حياتي وكانت جديرة بإعجاب مسز "ويلمان" بها .. ذلك الإعجاب العجيب الذي فاق كل وصف .

- هل اعتادت مس "ليانور" أن تزور عمتها من وقت إلى آخر ؟

- عندما كان يروق لها .

- يخيل إلي انك لا تحبينها .

- أحبها .. هل احب مجرمة .. قاتلة .

- إذن فقد جزمت بأنها القاتلة .

- ومن غيرها .. هل انا الذي قتلت "ماري" المسكينة بالسم ؟

- لا داعي للهياج والانفعال فقد أردت أن أقول إن الإدانة لم تثبت بعد .. وإنها لم تقاض بعد .

- جريمتها لا تحتاج إلى دليل ، ولن انسى كيف صعدت بي واحتجزتني ما استطاعت فلما هبطت الدرج وجدت "ماري" مسمومة ، وشاهدت علامات الإجرام مرتسمة على وجه القاتلة القاسية .

- ولم لا تكون "ماري" قد انتحرت . ربما دست شيئا في الشاي.

- هذا هراء .. ليس ثمة ما يحمل فتاة ريانة الشباب والأمل على أن تقضي على حياتها بنفسها .

– قد تكون أخفقت في حبها ..

– لا لم تكن "ماري" من هذا النوع ولم نسمع بالمحبين ينتحرون إلا عندما يعارضهم آباؤهم أو تقف عائلاتهم عقبة كؤوداً في سبيل غرامهم .

– اليس لها معجبون .

– إنها فتاة هادئة وليست من هؤلاء اللائي يفضن بالنداء الجنسي . ولم اعرف معجبا بها سوى "تيد بيجلا" ، ولكنها لم تشجعه لأنه كان ادنى منها مرتبة وتعليما .

– الم يغضبه هذا ؟

– لقد تألم ، ولكنه كان ينحي علي باللائمة ، لأنه كان يعرف جيدا انني نصحتها بالتعالي عن التفكير في شاب مثله ..

– وماذا حملك على التحمس للفتاة بهذا القدر ؟

– كل ما فيها كان يبعث على حبها .

– ولكن كيف تتعالى وهي ابنة حارس كوخ ؟

– كلا .. كلا .. لم تكن ابنته بل ابنة سيد الكوخ .

– وامها ..

فترددت وعضت شفتها ثم قالت :

– كانت امها وصيفة لمسز "ويلمان" وقد تزوجت "جيرارد" بعد أن ولدت "ماري" .. كم في الدنيا من المآسي !

فتنهد "لوبين" كأنما يشاطرها أساها بينما استطردت قائلة كأنما روعت فجاة :

– ولكن ما كان يجدر أن اتحدث هكذا عن الموتى !

- اظنك تعرفين والدها كذلك ؟

- في وسعي اطمئن لان للخطايا القديمة ظلالا طويلة كما يقولون ، ولكني أوثر عدم الخوض في سيرة من انتقلوا إلى العالم الآخر .

- هناك مسألة اريد أن اعتمد فيها على نظرتك الصائبة للأمور وحكمتك في الحكم على الأشياء : هل صحيح أن مستر "رودريك" مفتون بـ"ماري جيرارد" ؟

وغر المرأة ذلك المديح فقالت :

- جن بها خصوصاً وان حبه لخطيبته "اليانور" كان في الحقيقة فاترا .. بارداً .

وهل شجعته "ماري جيرارد" ؟

- لا .. لا على الإطلاق . ولا شك أن "ماري" تكره التعجيل وقد نبهته إلى ان له خطيبة .

- وما رأيك الخاص في مستر "رودريك ويلمان" ؟

- إنه ظريف لطيف .. سريع الانفعال احياناً .

- أكان يحب عمته الراحلة ؟

- أعتقد ذلك .

- أجلس معها كثيرا في اثناء اشتداد المرض عليها ؟

- لا أظنه دخل حجرتها في المرة الأخيرة .. كما انها لم تسال عنه ولم يكن احد منا يفكر انها تشرف على الموت ، وهكذا معظم الرجال يجفلون من منظر المرضى وخاصة إذا كانوا يعانون آلاما مبرحة .

- أواثقة انه لم يدخل إلى غرفة عمته قبل أن تموت ؟

- لم يحدث ذلك عندما كنت قائمة بعملي إلى ان حلت "اوبريان"

محلي في الساعة الثالثة صباحا وربما تكون العمة قد استدعته عندما أشرفت على النهاية .

– الا يجوز انه دخل الغرفة في أثناء غيابك ؟

– انا لا اترك مريضتي قط .

– الم تخرجي لغلي ماء او تهبطي لداع مهم . ؟

– الواقع انني نزلت لأغير الزجاجات وأعيد ملأها بالماء الساخن من المطبخ ، ولكني لم اغب اكثر من خمس دقائق ، ولو أن مستر "رودريك" زارها في تلك الأثناء لقام بذلك بسرعة عجيبة .

– الحق ان الممرضات اللاتي على شاكلتك أشبه بملائكة الرحمة.

– شكرا لك يا سيدي .. والواقع أن مهمتنا شاقة ونبيلة .

– اهناك شيء آخر تستطيعين الإدلاء به عن "ماري جيرارد" .

– لا اعرف غير ما قلت .

– اواثقة . ؟

– لا شيء غير ما سمعته مني ..

* * *

وانصرف "لوبين" إلى منزل مسز "بيشوب" المحافظة التي تكره مقابلة الاجانب ولذلك قابلته شاكة متقززة وابتدرته قائلة :

– إن البوليس بقبضه على مس "اليانور" قد اثبت غباءه وتصديقه الشائعات بسهولة .

– وهل فصم "رودريك" خطبته لها لانه صدق بدوره هذه الشائعات ؟

– لا .. إنه يحبها وهي تحبه ولكن الحية سعت بينهما .. هذه الحية

الناعمة "ماري جيرارد" ..

- كنت أصدق ما يقال من أن "ماري" فتاة وادعة !

- إنها ناعمة الملمس فقط ، وبهذا اكتسبت حب الكثيرين وفي مقدمتهم سيدتي المسكينة الراحلة والممرضة "هوبكنز" .. وبلغ من دهائها أن حملت مسز "ويلمان" على تفقدها دائما والإنفاق على تعليمها هنا وفي الخارج بابهظ النفقات .. وجعلت منها (سيدة) فوق مرتبتها ، ثم ما لبثت أن أوقعت مستر "رودريك" الساذج القلب في حبائلها ..

- ألم يكن لها معجبون من طبقتها ؟

- بالتأكيد فقد أغرم بها "تيد بيجلاند" ، ولكنها شمخت عليه بأنفها..

- ألم يثر لهذه المعاملة منها ؟

- بلى .. واتهمها بإغراء مستر "رودي" ..

- أهنئك يا مسز "بيشوب" لقدرتك على الإيضاح والإيجاز .. لقد أعطيتني صورة واضحة لـ"ماري جيرارد" .

- أحب أن تعلم أنني لا أقصد إلى تجريحها وهي في قبرها ، ولكن لا شك في أنها سببت قدرا كبيرا من العناء والمتاعب ومن رحمة الله أن ماتت مسز "ويلمان" قبل أن تكتب كل ما تملكه لهذه الفتاة ..

- ألا ترين أن وفاة هذه الفتاة كانت في ظروف متوغلة في الغموض.؟

- البوليس جرى في الأمر بدعوى أنني قلت : إن سلوك مسز "اليانور" كان غريباً في الأيام الأخيرة ..

- وهل كان غريبا ..؟

- وكيف لا يكون وقد فقدت عمتها وخاطبها !

- ألا تلومين مستر "رودريك" على أنه لم يزر العمة في تلك الليلة.

- أنت مخطئ يا مسيو "لوبين" لأنه دخل وراها ! فقد كنت على الردهة الخارجية عندما سمعت الممرضة تهبط الدرج ، ورايت أن ادخل إلى المريضة لعلها تحتاج إلى شيء في تلك الأثناء ، وخشيت أن تدخل الممرضة في ثرثرة مع الخادمات وتغيب عن المريضة . وإذ ذاك لمحت مستر "رودي" يتسلل إلى غرفة عمته ..

- إنك حصيفة ذكية فماذا ترين في موت "ماري جيرارد".. ؟ وهلا تعتقدين أنها انتحرت ؟

- أتنتحر فتاة ورثت وقررت أن تتزوج مستر "رودي" ؟ كلا كلا .. أقص هذا عن مخيلتك .

الفصل الخامس

وفي يوم الأحد كان "تيد بيجلاند" في مزرعة والده عندما قدم إليه "لوبين" نفسه . ولم يجد عناء في حمل الشاب على الكلام بل ساله هذا متحمساً :

- ثق يا سيدي أن مس "اليانور" لا تلجا إلى العنف ، فما بالك بالجريمة .. إن طبيعتها غير ما يظنه رجال البوليس ..

- ألا يصح أن تدفعها الغيرة إلى ذلك ..؟

- الغيرة .. إن بعض الجرائم وليدة الغيرة كما أعلم ، ولكن القاتل لا يقدم على جريمته إلا إذا كان قد امتلأ قلبه بالحقد أو أعماه الشراب .. أما مس "اليانور" فسيدة هادئة وادعة ..

- ومن قاتل "ماري جيرارد" إذن ؟ .

- لا اعتقد أن إنساناً كان يحقد على هذه الزهرة اليانعة .

- اكنت تريد زواجها ؟

- نعم ولكنها . تغيرت بعد أن تلقت قسطا كبيرا من التعليم اذهلها .. وليس معنى هذا انها كانت فظة معي .. بل كانت طيبة واكتفت بان تجعلني افهم انني لم اعد اهلا لها .. وإن كنت اظن انها ليست اهلا كذلك لسيد حقيقي مثل مستر "رودريك ويلمان" .

- اتكره مستر "رودريك" ؟

- لا ولكني تالمت لحومانه حول "ماري" على الرغم من انها ليست من طبقته .

- اين كنت وقت أن ماتت الفتاة . ؟

– في حظيرة السيارات ، حيث كنت افحص سيارة قد جربتها قليلا في ذلك الصباح المشرق العليل الهواء .

– اكانت مسز "بيشوب" حارسة "هنتربري" تكره "ماري" ؟

– كانت تحقد عليها لمكانتها عند مسز "ويلمان" .

– وهل كانت الممرضة "هوبكنز" تحبها ؟

– لقد سمعت عنك كثيرا يا مسيو "لوبين" ، ولكنني لا ارى ما يعتقده الدكتور "لورد" من انك تستطيع أن تحقق شيئاً في هذه المأساة ، بل ولا ادري ما دخله في هذا الشان ، بعد أن انتهت مهمته من عيادة عمتي وغدا غريبا عنا .

فاجابه "لوبين" في هدوء :

– قد لا يسيئك أن تعلم انني احاول أن اقدم معونتي إلى مس اليانور في محنتها ؟

– كلا . كلا .. ولكن .

– اتريد ان تقول:ولكن ماذا في وسعي أن أعمله ؟

– قد يبدو في هذا التصرف خشونة مني ولكنه الواقع .

– قد اكتشف حقائق تدرا عنها الاتهام .

– آه لو استطعت ! اتوسل إليك أن تفعل .

– عليك أن تساعدني بان تخبرني برايك فقط في كل هذه المأساة .

فقام "رودي" يذرع الغرفة بادي القلق ثم قال :

– ماذا اقول وانا لا استطيع تصور "اليانور" مجرمة قاتلة ؟!

إنها مخلوقة بمثة هادئة ذكية شديدة الحساسية مرهفة الشعور خلو من الغرائز الحيوانية ، ولكنني لا استطيع كذلك إدانة الممرضة

لانها لم تقترب من السندوتش ولم تكن تستطيع تسميم الشاي دون ان تتسمم بدورها ولانه ليس لديها ما يدفعها إلى قتل الفتاة .

- هذا ينطبق تماما على الحقائق التي جمعتها ، ولكن اصحيح ما يشاع من انك كنت معجباً بالقتيلة ؟

- نعم .. بل لقد احببتها وقد حطم قلبي موتها .. ولكني .. في الواقع .. لا ادري بالضبط حقيقة مشاعري ، إذ يخيل إلي انني كنت في حلم .. صحوت منه .

- الم تكن في انجلترا عندما ماتت ؟

- نعم .. رحلت إلى الخارج في ٩ يوليه ثم عدت في أول اغسطس عندما تبعتني برقية "اليانور" من مكان إلى آخر فاسرعت راجعاً فور ان تلقيت الانباء .. وكانت صدمة شديدة في الواقع .

- هي الحياة لا تهادن ولا تدع الإنسان يهيئ اموره وفق مشيئته وبالطريقة التي يراها !

وخفف عني انني لا اعرف الكثير عن القتيلة وان افتتاني بها كان نشوة عابرة او حلماً لم يطل ..

- هل ازعجك الخطاب الذي تلقته "اليانور" غفلا من الإمضاء ؟ اما كان يهدد بضياع ميراث العمة ؟

- ليس للمال عندي هذه الأهمية التي تتصورها .

- هذا عزوف عجيب عن الدنيا ..!!

- هذا لا يعني أني لا ابالي مطلقاً بالامور المادية ، ولكنني وجدتها فرصة للاطمئنان على العمة فجئت و "اليانور" .

وماتت العمة في الليلة التي كانت تزمع فيها كتابة وصيتها فور

وصول المحامي ..

- اصغ إلي يا مسيو "لوبين" ! ماذا تريد ان تقول ؟

- لقد حذر الخطاب "اليانور" من خطر ضياع الميراث أو بعضه، وفي الردهة بالطابق الأول كانت حقيبة الممرضة "هوبكنز" وبداخلها مواد كيميائية وعقاقير من بينها أنبوبة مورفين وحدث - كما علمت- أن جلست "اليانور" وحدها مع عمتها بينما كنت انت والممرضتان تتناولون العشاء .

- يا للّه يا مسيو "لوبين" ! اتعني أن "اليانور" قتلت عمتها ؟ يا له من ظن يثير العجب والسخرية !

- الم تعلم أن المحقق طلب تشريح جثة العمة بدافع من هذا الشك ؟

- بلى اعلم ، ولكنهم لن يجدوا شيئاً يؤيد سخافة هذا التفكير من المحقق .

- وإذا وجدوا . فرضاً .

- كنت اظنك هناك لمساعدة "اليانور" ؟

- هذا لا يمنع من مواجهة الحقائق يا مستر "رودريك" حاول أن تفكر وان تعترف بان "اليانور" كانت لديها الفرصة السانحة .

- ولماذا لا تكون إحدى الممرضتين هي الآثمة ؟

- ولكن "هوبكنز" كانت شديدة القلق بسبب اختفاء الانبوبة ولم تكتم خبر اختفائها ولو كانت هي القاتلة لأسدلت على اختفائها الستار حتى لا توجه إليها الشكوك ، وكذلك الحال مع "اوبريان" ثم اي دافع لهما على ارتكاب جريمة لا يفيدان منها على الإطلاق !

فهز الشاب رأسه وقال :

– هذا حقيقي مع الأسف ..

– إذن بقي انت .

فروع "رودي" وصاح ثائراً :

– أنا ؟

– نعم .. كان في وسعك أن تأخذ الأنبوبة وأن تعطيها مسز "ويلمان" ولكن كتابة الوصية كان معناها بلا شك أن تمنحك العمة جزءا من ثروتها ثم جاء موتها ضررا لك .. وهذا وحده الذي يبرئ ساحتك ..

واسترد الشاب أنفاسه اللاهثة واستطرد "لوبين" قائلا :

– هناك شخصان يفيدان من موت العمة : "اليانور" وكاتب الخطاب الغفل من الإمضاء .. وهو شخص يكره "ماري جيرارد" ويعمل لمصلحتك ولا يريد فائدة "ماري" من وراء موت العمة .. ألديك فكرة عن كاتب هذا الخطاب ؟

– إنه شخص غير متعلم . فقير .

– قد يكون على العكس ، وانه أراد فقط أن يخفي حقيقته بكتابته العرجاء في الأسلوب والهجاء . ألا تكون مسز "بيشوب" هي كاتبته ؟

– لا أظن .. لأنها وقور وخاطبها جميل ولا تقدم على هذا .. ولكن لماذا لا تكون عمتي قد انتحرت بعد أن كرهت مرضها وعجزها عن الحراك ؟

– لم يكن في وسعها النهوض من فراشها والهبوط إلى الطابق الأول وتناول الأنبوبة من حقيبة الممرضة .

– ولماذا لا تكون إحدى الممرضتين قد عاونتها على ذلك ؟

– لأن هذا يضعها في خطر .

– إذن فهو شخص آخر قد يكون ..

– تكلم .. تكلم .. متى قالت لك "اليانور" ذلك .

– يا لك من ساحر .. كنا عائدين في القطار بعد أن تلقينا برقية بأن العمة اصيبت بالفالج للمرة الثانية . وكانت "اليانور" شديدة الحزن على عمتها وراحت تتحدث عن كراهية المريضة لقعودها في الفراش ، وقد قالت "اليانور" : إن الأولى لكثير من المرضى أن ينقذوا من آلامهم وأن ينعموا بالراحة التي ينشدونها..

– وماذا قلت أنت ..

– وافقتها على رأيها لأنه خير ما يجب أن تعمله المدنية .

– ألا ترى أن اليانور ربما قتلت عمتها بدافع من الإشفاق عليها والرغبة في وضع حد لآلامها ..

– نعم .. نعم .. لا أتصور إمكان ذلك ..

– هذا ما توقعت أن تقوله ..

* * *

وفي مكتب المحامي مستر "سيدون" ، قوبل "ارسين لوبين" بحيطة تامة إن لم يكن بالريبة وعدم الطمأنينة وخاطبه المحامي قائلا :

– اسمك ليس غريباً علي يا مسيو "لوبين" ، لكن لا أدري ما مكانك في هذه القضية .

– إنما أعمل بدعوة من موكلي . الدكتور "لورد" ..

– لا أظننا في حاجة إلى أية معاونة خارجية يا سيدي ..

– أهذا لأن براءة مس "اليانور" غاية في السهولة ..؟

فطرفت عينا المحامي وقال :

- يخيل إلي انك تعرف الكثير عن هذه القضية .

- نعم يا مستر "سيدون" ، قد طلب مني مستر "رودريك" أن اعاون في اكتشاف الحقائق التي تدرا عن "اليانور" هذا الاتهام واطمئنك إلى انني لن اشاركك في الاتعاب التي قدرتها لنفسك من وراء الاضطلاع بهذه القضية .

فاشرقت أسارير المحامي وقال :

- الواقع كذلك انني مهتم بهذه القضية لانني شعرت ان واجب الوفاء لمسز "ويلمان" يقتضيني الدفاع عن ابنة اخيها وإن كنت لم اعتد أن أزج بنفسي في القضايا الإجرامية .

- ثق يا سيدي أن التهمة في حاجة إلى أكثر من طلاقة لسانك وقوتك المشهودة في الفصاحة والخطابة والمرافعة .

- هذه حقيقتي يا مسيو "لوبين" . وبماذا تنصح ؟

- بأن تجيبني عن اسئلتي بصراحة :

- لا استطيع أن اتعهد بالرد على كل جواب لأن بعض الردود يستلزم أن أحصل أولا على موافقة عميلتي .

- هل لعميلتك مس "اليانور" اعداء ؟

- لا .. بقدر ما اعلم ..

- الم تكتب الراحلة مسز "ويلمان" اية وصية في حياتها ..؟

- نعم .. لم تكتب .

- هل كتبت "اليانور" وصية لنفسها ؟

- نعم .. حديثاً .. بعد وفاة عمتها .

- لمن تركت ما تملكه ؟

- هذا سر خاص لا أستطيع البوح به قبل ان أرجع أولا إلى عميلتي.

- سأتولى هذا بنفسي .

- قد تجد صعوبة كبيرة في ذلك ياسيدي .

- كل شيء سهل ميسر لدى "أرسين لوبين" ..

الفصل السادس

- هل عثرت على شيء يا مسيو "لوبين" .

- لقد قتلت "اليانور" "ماري جيرارد" بدافع الغيرة كما قتلت عمتها لترث أموالها أو بدافع الشفقة لتريحها من آلامها .. وليس لك يا دكتور سوى أن ترجح أحد هذين الدافعين على الآخر .

- هذا هراء .. وإذا كان من الممكن أن تقدم امرأة على قتل بدافع الشفقة لأن المريض زوجها أو طفلها أو أمها فلست أتصور ذلك إذا كانت المريضة عمة لها مهما كانت تحب هذه العمة ، ولا تحتمل أن تراها تتعذب وتتلوى بالألم .. ثم لا تنس أن مسز "ويلمان" لم تكن نهباً للآلام ولكنها كانت تكره المرض وتكره أن تظل قعيدة الفراش بلا حول ولا قوة .

فهز "لوبين" رأسه وقال :

- ربما كنت على حق يا دكتور "لورد" ولكن .. ألا يجوز أن تكون العجوز قد استطاعت إغراء "رودريك" بإنهاء آلامها ..

- نعم .. نعم . إن هذا لشاب آخر من يقدم على هذه الجريمة خصوصاً ...

- خصوصاً وأنه ليس مولعاً بحب "اليانور" أو العمة حتى يندفع إلى الزج بنفسه في هذا المأزق .

- هو ذلك .

- هذا يجرنا إلى نفس المكان وهو أن أحداً غير "اليانور" لا يفيد من موت العمة وأن أحداً لا يكره "ماري جيرارد" غير "اليانور" . وبقي سؤال

واحد يصح أن نلقيه على انفسنا وهو :

"هل هناك من يكره "اليانور" .

– لا ادري وإن كنت أرى ما ترمي إليه من البحث عن شخص يكون قد دبر ذلك بحيث تقع التهمة على "اليانور" دون غيرها .

– هذا راي بعيد الاحتمال ولا يؤيده سوى ما نراه من تجمع الأدلة كلها على راس "اليانور" .

ثم حديث الطبيب عن الخطاب الذي تلقته الفتاة غفلا من الإمضاء وكيف يعني أن الفتاة حذرت من "ماري جيرارد" ومن محاولتها الظفر بثروة العمة كلها ، فلما طلبت مسز "ويلمان" استدعاء المحامي وجدت "اليانور" ضرورة إخماد انفاسها في تلك الليلة فصاح "لورد" :

– "و رودريك ويلمان" . إنه كان يخشى أن تضيع الثروة منه أو من خطيبته !

– على العكس كان من مصلحته أن تكتب العمة وصيتها لانه كان واثقا من انها لن تتركه من غير ان توصي له بشيء من ثروتها الطائلة.. فلما ماتت هكذا لم يظفر بشيء كما تعلم .

فامسك الدكتور براسه وهو يئن قائلا :

– دائما يعود الاتهام مرتدا إليها !!

– نعم .. مالم نعرف الهمس الذي يدور حول "ماري جيرارد" ويمنعنا من الوصول إلى حقيقته إيمان الناس بعدم الخوض في مساوئ الموتى .

– اتعني ان شيئاً يمس سمعتها !

– اي شيء ! اي شيء يسيء إليها وحسب !!

– ثق انك لن تجد ما يثير اي غبار حولها .

– لا تظنني احاول ان اثير الأوحال حيث لا أوحال .. كلا يا صديقي .. ولكني اشعر جيداً أن الممرضة "هوبكنز" تخفي حقيقة مشاعرها وانها تخفي شيئاً عن "ماري" لا تحب أن تلوكه الألسنة او اهتدي إليه لأنه لا صلة له بالجريمة . والذي يهمني يا دكتور هو أن اعرف كل شيء ، لعل شيئاً يهديني إلى ظلم وقع من "ماري" على شخص اخر يملك الدافع إلى قتلها .

* * *

طوحت الممرضة "اوبريان" راسها ثم ابتسمت ابتسامة واسعة وهي ترمق "لوبين" الجالس إلى إحدى الموائد عندما قال :

– يسرني ان اقابل من يمتلئ هكذا صحة وحيوية .. ولا شك في ان مرضاك يشفون كلهم .

– قليلات من يمتن من مريضاتي مثل مسز "ويلمان" .

ثم تنهدت وقالت :

– لقد سمعت انهم اخرجوا جثتها وشرحوها .

– هذا طعن في شهادة الدكتور "لورد" بانها ماتت ميتة طبيعية.

– لا تنس انه طبيب العائلة ويخشى أن يسيء إليها .

– الا يجوز ان تكون مسز"ويلمان" قد انتحرت .

– ما كان في وسعها وهي راقدة بلا حول ولا قوة إلا ان ترفع إحدى يديها عن الفراش .

– ربما ساعدها إنسان على ذلك .

– اتعني مس "اليانور" أو مستر "رودريك" او "ماري جيرارد" أن

أحدهم لا يجرؤ على ذلك .

- متى فقدت المرضة "هوبكنز" انبوبة المورفين .

- في نفس ذلك الصباح .

- الم يثر فقدها اي قلق في نفسك او نفسها .

- حتى عندما تحدثت عن ذلك معي في مقهى البلوتيت كان رأينا انها تركتها على الموقد فسقطت في سلة المهملات .. لا يمكن أن يكون غير ذلك .

- وما رأيك الآن .

- لن يكون لـ"هوبكنز" دخل إلا إذا ثبت أن مسز "ويلمان" ماتت بفعل المورفين .

- وهل تشكين في أن "اليانور" هي قاتلة "ماري جيرارد" .

- رأيي انها هي القاتلة دون غيرها .. إنها كانت بجانب العمة وسمعت رغبتها في كتابة الوصية في مصلحة "ماري جيرارد" . ثم رأيتها بعيني تتطلع إلى ماري" بنظرات تمتلئ بالحقد والكراهية .

- وإذا كانت "اليانور" قد قتلت عمتها فماذا دفعها إلى ذلك ؟

- المال .. خوفها من أن تكتب لـ"ماري" كل ما تمتلكه .

- هل كانت "ماري" على دهاء كبير إلى هذا الحد .

- لم تكن الفتاة في حاجة إلى دهاء ولكنه كان حباً طبيعياً منها.. حنانا غير متكلف أغدقته الفتاة على من علمتها ونشأتها وأوفدتها إلى الخارج لتتلقى أحسن العلوم والمعارف .

- إنك غاية في العقل والحصافة .

- مالي والتحدث فيما لا شأن لي به .

– يبدو لي أنك اتفقت مع الممرضة زميلتك على كتمان بعض الأشياء.

فهزت "أوبريان" راسها وقالت :

– اي فائدة في إثارة الأوحال وقصة قديمة بعد أن عاشت العجوز وماتت محترمة وقوراً .. كان ذلك منذ زمن بعيد جداً .. ولقد كان من رايي دائما أنه من الصعب على رجل أودعت زوجته مستشفى الأمراض العقلية أن يظل مرتبطاً بها طوال حياته دون أن يقوى شيء على فك عقاله سوى الموت ..

– نعم من الصعب جداً ..

– ومن عجائب المصادفات أن أسمع اسما ثم لا البث بعد يومين أن اجده يطرق اذني وان ارى صورة (فوتوغرافية) وفي نفس الوقت تصغي "هوبكنز" إلى قصة صاحب هذه الصورة التي ترويها مديرة بيت الطبيب !!

– اكانت تعلم "ماري جيرارد" شيئاً عن هذا ..؟

– لا بالتاكيد .. لم يفكر احدنا في التنغيص عليها بذكره دون فائدة .

* * *

لم يتردد المفتش "بيكلي" في تسهيل مهمة "ارسين لوبين" لدى مدير اسكتلنديارد وسرعان ما سمح له بمقابلة السجينة "اليانور" كارليسل" . وجلست الفتاة في النهاية الأخرى للمنضدة وحيدة مع "ارسين لوبين" إلا من حارس يفصله عنهما جدار من الزجاج وتبدى للزائر ذكاء الفتاة وكبرياؤها وجمالها الفاتن .. وما لبثت أن خاطبها قائلا :

– انا "ارسين لوبين" .. ارسلني الدكتور "بيتر لورد" اعتقاداً منه انني

قد أستطيع مساعدتك ، فتمتمت الفتاة : "بيتر لورد" .. ثم ابتسمت وقالت :

- هذا فضل منه ومنك ولكنني اعتقد ان ليس في وسعك عمل شيء لمصلحتي .

- الك أن تجيبي عن اسئلتي ؟

- اتعتقد أولا انني بريئة ؟

- وهل انت كذلك ؟

- أهذا نوع من الأسئلة التي جئت تطرحها علي ؟ ما اسهلها يا سيدي .

- لقد قابلت ابن عمك مستر "رودريك ويلمان" وهو يبذل كل ما في وسعه لمساعدتك .

- اعرف ذلك .

ولمس رقة في صوتها في هذه المرة فسالها :

- أهو غني ؟

- إنه مسرف ولذلك لم يبق لديه إلا القليل ، ولكن احدنا لم يهتم بذلك

- سوف ترثين عمتك .

- ثم تامل عينيها لحظة واستطرد يقول :

- أظنك سمعت أن عمتك ماتت بالمورفين ؟

- انا لم اقتلها .

- ألم تساعديها على قتل نفسها ؟

- نعم .. نعم لم أساعدها .

- ألم تعلمي أن عمتك كتبت وصية ما من قبل ؟

– نعم .. لم أعلم من قبل .

– وهل كتبت انت وصيتك عندما حدثك الدكتور "لورد" عنها .

– نعم ..

– ولمن تركت أموالك في وصيتك ؟

– لـ"رودي" . تركت كل شيء لـ "رودريك ويلمان" .

– أيعرف ذلك ؟

– لا .

– الم تتحدثي بذلك إليه قبل كتابة الوصية ؟

– نعم .. لم اتحدث . إطلاقا .. فما كان يرضى أن افعل ذلك .. ولا يعرف بها احد سوى مستر "سيدون" وكتبة مكتبه .

– هل أرسلت خطابك إلى المحامي بالبريد ؟

– نعم

– هل اودعت الخطاب بنفسك صندوق البريد ؟

– لا .. ارسلته مع بقية الخطابات .

" اتلوت الخطاب اكثر من مرة قبل أن تحزمي امرك على إرساله .

– كتبته ثم قراته ، ومضيت إلى المكتبة لاجيء بطوابع البريد ثم قراته مرة اخرى .

– اكان معك احد في الغرفة .

– "رودي" فقط .

– هل عرف ما كنت تفعلينه ؟

– قلت لك .. لا .

– هل كان في وسع احد ان يقرا الوصية في اثناء غيابك في المكتبة

للمجيء بطوابع البريد ؟

- لا أدري . إذا كنت تعني أن أحد الخدم دخل إلى الحجرة قبل أن يدخلها "رودريك" فقد كان في إمكانه ذلك .

- ولماذا تستبعدين ذلك على مستر "رودريك" ؟

فاجابته في صوت مشوب بالاستخفاف :

أؤكد لك أن "رودي" لا يقرأ خطابات الآخرين بحال .

- افي ذلك اليوم بالذات خطرت لك فكرة قتل "ماري" ؟

فاشتعل وجهها بالحنق وقالت : أهو الدكتور "لورد" الذي اخبرك بذلك

- عندما أطللت من النافذة ورايتها تكتب وصيتها الم تضحكي وتتساءلي : هل يمكن أن تموت هذه الفتاة ؟

- وهل تثق بما أجيبك به ؟ ألا تخشى أن أكذب عليك ؟

- إن المستمع إلى الأكاذيب يستطيع أن يستنتج منها ما قد لا يستطيع استنتاجه من الأقوال الصادقة فلنبدأ الآن : لماذا رفضت أن ترافقك مسز "بيشوب" إلى المنزل ؟

- رغبة مني في أن أكون بمفردي .. لانني كنت في حاجة إلى التفكير.

- وماذا فعلت بعد ذلك ؟

- اشتريت علبة سمك محفوظ ثم مضيت إلى "هنتربري" حيث صعدت إلى غرفة عمتي ونقبت بعض الوقت في أوراقها .

- الم تعثري بين تلك الأوراق على شيء خاص له سريته .

- ماذا تعني .

– استمري إذن وارفضي أن تجيبي عما لا يروقك من الأسئلة ماذا فعلت بعد ذلك .

– هبطت إلى الكيلار وقطعت الشطائر .

– وكنت تفكرين في تلك الأثناء في القضاء على "ماري" .

فامتقعت أسارير الفتاة ولكنها لم تبال بالرد عليه واستطردت :

– أعددت السندوتشات على الصحن ومضيت إلى الكوخ حيث كانت الممرضة "هوبكنز" مع "ماري جيرارد" فدعوتهما لالتهام بعض الشطائر في المنزل .. في غرفة الجلوس.. وبعد أن أكلنا .. تركت "ماري" واقفة بجوار النافذة وذهبت إلى الكيلار حيث كانت الممرضة تغسل الصحون فأعطيتها علبة السمك .

– وهل تغسل علبة السمك ؟ – إنها علبة من النوع الجيد الذي يحتفظ به لاستعماله في حفظ التوابل وغيرها ولا يهمل فور تفريغ محتوياته .

– وماذا حدث بعد ذلك ! فيم فكرت إذ ذاك .

فقالت كالحالمة : كان برسغ الممرضة ندبة أشبه شيء بعلامة أو أثر جرح وقد أوضحت أن شوكة ورد من إفريز الكوخ قد وخزتها وطالما تشاحنت مع "رودي" في صغرنا بسبب حبه الورد الأبيض وإيثاري الورد الأحمر العطر .. وطاف براسي شبح كراهيتي لـ"ماري جيرارد" ولكني سرعان ما أقصيته عن خاطري وشعرت بأنني لم أعد أبغضها بل أتمنى موتها .

– ولكنك ما لبثت أن عدت إلى غرفة الجلوس وقد كانت تلفظ أنفاسها الأخيرة .

- اتريد ان تسالني مرة اخرى : هل انت التي قتلتها ؟

فنهض على قدميه بسرعة وقال : لن اسالك شيئاً .. توجد اشياء لا رغبة لي في معرفتها .

الفصل السابع

كان الدكتور "لورد" في انتظار القطار استجابة لرجاء "لوبين" ، فلما شاهده يهبط ابتدره قائلا :

- لقد بذلت ما في وسعي لأحصل على أجوبة أسئلتك يا مسيو "لوبين" فقد ذهبت "ماري جيرارد" إلى لندن ١٠ يوليه كما أستطيع أن أرافقك إلى مسز "سلاتري" حارسة سلفي الدكتور "رانسام" .

- يحسن أن أقابل هذه المرأة أولا .

- لقد قلت إنك تريد أن تذهب إلى هنتربري وفي وسعي أن أذهب معك إلى هنالك وإن كنت لا أزال أعجب لعدم ذهابك إلى اليوم باعتبار هنتربري مكان الحادث !!

- يبدو أنك تقرأ كثيراً من القصص البوليسية يا صديقي ومع ذلك فقد سبقني البوليس إلى هناك واستجمع الأدلة التي حملته على القبض على "اليانور" .. ولكنني الآن أجدني في حاجة إلى الذهاب إلى هنتربري بعد أن عرفت ما يجب أن أبحث عنه .

- إذن فأنت تعتقد أن هناك أشياء فاتت رجال البوليس .

- ربما .

- أهي في مصلحة "اليانور" .

- لا أدري بعد . صبراً يا عزيزي .

وتناولا الغداء في منزل الطبيب في غرفة جميلة تطل على الحديقة حيث قال "لورد" :

- هل اهتديت إلى معرفة ما كنت تريده من العجوز "سلاتري" .

– نعم .. وكان حديثنا عن الأيام الخالية لأن كثيرا من الجرائم تنبت جذورها في الماضي واظن جريمتنا من هذا النوع .

– الحق انني لا افهم كلمة مما تقول يا "لوبين" .. لماذا تتركني اتخبط في الظلام .

– لأن الضياء لم ينبثق بعد ولأنني ما زلت اصطدم بحقيقة لا تتغير وهي أن لا احد تتوفر لديه الدوافع إلى قتل "ماري جيرارد" غير "اليانور" .

– ولكنها كانت في ألمانيا فترة طويلة .

– اعرف ذلك ، وقد وافتني عيوني بألمانيا بما يهمني من المعلومات عن هذه الفترة .

– وهل لك عيون هنا .

– رجل كان من اللصوص الأشقياء ثم اهتدى .. وكانت أول مهمة عهدت بها إليه أن ينقب كل ركن في شقة مستر "رودريك" .

– هذا يدل على أن الشاب قد كذب عليك في حديثه .

– الواقع ان كل إنسان هنا حاول الكذب حتى انت ..

– يبدو أن عدم تصديق الناس طبيعة في نفسك ! تعال بنا إلى هنتربري لأن لدي مرضى فيها .

– انا رهين إشارتك يا دكتور .

مضيا على الأقدام ودخلا من البوابة الخلفية . وفي منتصف الطريق إلى المنزل قابلهما شاب طويل القامة صبيح الوجه يدفع عربة صغيرة امامه . ولما شاهدهما رفع قبعته باحترام فخاطبه "لورد" :

– صباح الخير يا "هرليك" هذا البستاني يا "لوبين" . لقد كان يعمل

هنا في ذلك الصباح .

فقال الشاب : نعم يا سيدي وقد شاهدت مس "اليانور" في ذلك الصباح وتحدثت إليها .

فسأله "لوبين" :

– ماذا قالت لك .

– وعدتني بالتوصية علي والتحدث بشاني إلى الميجور "سمرفيل" الذي اشترى منها هنتربري .

– هل كانت طبيعية يا "هرليك:" .

– نعم .. فيما عدا انها كانت منفعلة بعض الشيء كانما يحتشد راسها ببعض الأفكار .

– هل عرفت "ماري جيرارد" .؟

– بعض الشيء يا سيدي .. ولقد كان والدها يكره فيها روح التعالي والتسامي ومبلغ ما حصلته من التعليم الراقي .

– اتستطيع ان ترى المنزل من حديقة الخضر .؟

– لا يا سيدي .

– لو ان إنساناً قدم ووثب من نافذة الكيلار .. هل في وسعك ان تراه من حديقتك .؟

– لا .. لا .

– متى ذهبت لتناول الغداء؟

– في الساعة الواحدة يا سيدي ..

– الم تر شيئاً .؟اي رجلا يحوم في المكان .. او اي شيء من هذا القبيل .

فرفع حاجبيه مشدوهاً ثم قال :

- نعم .. رأيت سيارة في خارج البوابة الخلفية ..

فصاح "لورد" :

- لم تكن سيارتي .. فقد مضيت إلى ويزنبري في ذلك الصباح ولم أعد إلا بعد الساعة الثانية .

فتبدى الارتباك في وجه الشاب البستاني ثم قال : لقد كانت سيارتك يا سيدي .

وأسرع الطبيب يقول : كلا . كلا .. طاب يومك يا "هرليك" ..

وظل الشاب يحملق إلى ظهريهما إلى أن اختفيا عن عينيه فعاد يدفع أمامه سيارتة . وقال الطبيب في هدوء يخفي به انفعاله :

- ترى سيارة من التي كانت واقفة هنا في ذلك الصباح ؟

فسأله "لوبين" :

- ما نوع سيارتك ؟

- فورد .. خضراء اللون وأنا واثق أن تلك السيارة لم تكن سيارتي لسبب أهم وهو أنني كنت في ويزنبري وعدت متأخرا لألتهم غدائي بسرعة وما لبثت أن دعيت لإسعاف "ماري جيرارد" إذن فقد كان هنا أحد في ذلك الصباح .. أحد غير "اليانور" و"ماري" و "هوبكنز" !!

ولما اقتربا من المنزل أمسك الطبيب بذراع "لوبين" وقال :

- هذه نافذة (الكيلار) الذي كانت "اليانور" تقطع فيه السندوتش.. ومن هنا كان في وسع أي إنسان أن يراها .. كما كانت النافذة مفتوحة على مصراعيها بسبب شدة الحر في ذلك اليوم .. بل يوجد خلف هذه الغصون مكان يقي المتطفل أن يرى متلصصاً أو مسترقا للسمع ..

انظر .. هذه البقعة نما فيها العشب حديثاً ولا يبعد ان تكون قد وطئتها اقدام من قبل ... وهذه الفتحة من الغصون تهيئ النظر جيدا إلى داخل الكيلار .. فلنبحث لعل الذي وقف هنا كان يدخن .

انحنى يفحص الأرض ويدفع الأوراق والاغصان جانباً !

ثم انتصب قائلا :

- ها هي ذي علبة ثقاب يا صديقي .. فارغة .. يا لله إنها اجنبية علبة المانية !

- و "ماري جيرارد" قد عادت حديثاً من المانيا !!

ومضيا إلى المنزل حيث فتح الطبيب الباب الخلفي بالمفتاح ، وقاد زميله إلى المطبخ ثم إلى ممر يفضي إلى مخزن الساقي (الكيلار) وهناك راحا يتطلعان إلى الدواليب والأدوات الخزفية والزجاجية وإلى موقد الغاز وانية الشاي والقهوة على الرفاف وإلى الحوض ، وإلى المنضدة التي أمام النافذة .. وقال الدكتور "لورد":

- على هذه المنضدة كانت "اليانور" تقطع السندوتش وتحت الحوض وجدت قصاصة من البطاقة التي كانت حول انبوبة المورفين . ولا شك أن احدا كان يرقب الفتاة من الخارج فلما مضت إلى الكوخ تسلل وفتح الأنبوبة وسحق بعض المورفين ووضعه في أعلى بعض السندوتشات دون أن يلحظ انه قطع جزءا من البطاقة وانها سقطت بعيدا تحت الحوض .. وسرعان ما عاد إلى سيارته .

تعال ننقب قليلا في انحاء المنزل .

واخيرا وقفا في الغرفة التي ماتت فيها "ماري جيرارد" بعد أن فتح الطبيب إحدى نوافذها ثم قال : يخيل إلي اننا في قبر .

– لو تستطيع الجدران أن تتكلم لقصت علينا كيف بدأت المأساة في هذا المنزل .. تعال بنا إلى الكوخ .

ووجدا غرفة مرتبة تعلوها الأتربة ولم يمكثا فيها غير دقائق أسرعا بعدها إلى الشمس حيث راح "لوبين" يتحسس أوراق الورد النامية في الحاجز الخارجي ثم قال :

– لقد حدثتني "اليانور" عن طفولتها حين كانت تلعب هنا مع "رودريك ويلمان" ويختلفان أحيانا بسبب تعلقها بالورود الحمراء وشغفه هو بالورود البيضاء وهذا الفارق هو ما بينهما فعلا .

– ماذا تعني .

– هذا يوضح أخلاق "اليانور" وحبها الجارف لشخص لا يقوى على مبادلتها الحب .

لنعد الآن يا صديقي إلى الدغل الذي خلف (الكيلار) .

وهناك قال : لا يبعد أن تكون "ماري جيرارد" قد عرفت رجلا في ألمانيا تبعها إلى هنا وقد عقد العزم على قتلها .. ولكن انظر يا صديقي .. انظر بعيني رأسك ما دمت لا تستطيع الرؤية بعين البصيرة ! ماذا ترى من هنا بالورد .. نافذة .. بجوارها فتاة تقطع سندوتشاً ولكن .. كيف عرف الرجل أن هذا السندوتش سيقدم إلى "ماري جيرارد" . إن "اليانور" وحدها هي التي كانت تعرف ذلك.

– إذن كان الرجل يريد قتل "اليانور" نفسها ..

– وهذا أقرب إلى العقل والصواب يا عزيزي .

* * *

ولما طرق "لوبين" الباب فتحته الممرضة "هوبكنز" وفمها مليء بالصابون ثم قالت بحدة :

- حسنا يا مسيو "لوبين" ! ماذا تريد الآن ؟

- هل لي أن ادخل ؟

فغمغمت حانقة : تفضل .

ثم قدمت له قدحا من الشاي الأسود كالحبر وهي تقول :

- هذا شاي جميل جدا . !

فمضى يحركه في حذر ثم استجمع شجاعته ورشف منه رشفة وقال:

- أخمنت لماذا جئتك الآن .؟

- وهل قالوا لك : إنني قارئة أفكار ؟

- لقد جئت اطلب إليك أن تحدثيني بالحقيقة .

فنهضت ثائرة بالغضب وصاحت :

- انا لم اكذب قط ، ولا أستطيب الكذب ! ولقد تحدثت عن انبوبة المورفين صراحة ، ولو كانت واحدة غيري في مكاني لأغلقت فمها. واسدلت على ذلك ستاراً كثيفا ولكن لم اعتد الكذب . لم اخف شيئا اعرفه عن موت "ماري جيرارد" .. ومستعدة لحلف اغلظ الإيمان في المحكمة .

لم يحاول "لوبين" أن يقاطعها لأنه كان يعرف كيف يسوس المرأة إذا تملكها الحنق وأخيرا قال في هدوء .

- انا لم اقل إنك اخفيت شيئا عن الجريمة ، ولكنني طلبت إليك أن تحدثيني بالحقيقة فقط .. لا عن موت "ماري جيرارد" .. بل عن

حياتها..

- ولكن . أي دخل لهذا في الجريمة ؟

- أنا لم اقل إن له دخلا ولكنني أعني انك اخفيت بعض المعلومات عن حياتها .. ثم من ادرانا أن يكون لذلك دخل من بعيد أو قريب في مصرعها ؟

- لا أدري بالضبط ماذا تعنيه .

- ساعاونك .. لقد تحدثت إلى الممرضة "ابريان" ومسز "سلاتري" التي تذكر جيدا ما حدث منذ عشرين عاما فعلمت ان حباً نشا بين مسز "ويلمان" التي كانت إذ ذاك أرملة وبين السير "لويس رايكروفت" الذي كانت زوجته نزيلة مستشفى الأمراض العقلية وكان القانون في ذلك الوقت يمنعه أن يتزوج مرة أخرى ما دامت زوجته على قيد الحياة كما كانت قوى زوجته الجثمانية ترجح انها تعيش إلى سن التسعين .. ولهذا ظل المحبان على صلة قوية اخفياها عن الكثيرين ثم مات الرجل في الحرب .

- ثم ماذا ؟

- ثم انجبت علاقتهما طفلة هي "ماري جيرارد" .

- ولماذا تسالني ما دمت تعرف كل شيء ؟

- برجاء ان اجد عندك الدليل القاطع على ما كنت اخمنه فاخلدت الممرضة دقيقتين إلى الصمت زوى في اثنائهما ما بين حاجبيه ثم نهضت فجاة إلى درج اخرجت منه ظرفا قدمته إلى "لوبين" قائلة :

- ساخبرك كيف وقع هذا بين يدي .. فقد ثارت شكوكي عندما وجدت العجوز تغدق على الفتاة عطفاً غير عادي ، ثم سمعت "جيرارد" في

مرضه يهذي ويقول : إن "ماري" ليست ابنته فلما ماتت الفتاة وذهبت إلى الكوخ لإخلائه عثرت في درج على هذا الخطاب بين أوراق الكهل "جيرارد" ورايتني مدفوعة إلى قراءته .

ورأى "لوبين" على الظرف : "إلى "ماري" - يسلم إليها بعد موتي" .

ورأى الحبر باهتاً وناحلا فقال : ليست هذه الكتابة حديثة فاجابته الممرضة : ليس "جيرارد" كاتبه ولكن زوجته التي ماتت منذ اربعة عشر عاما ويبدو ان "جيرارد" حفظه بين أوراقه ثم نسيه او لم يعن بإعطائه للفتاة بعد موت امها فلم تقرأه لحسن حظها وإلا ما استطاعت ان تظل مرفوعة الراس إلى ان توفيت ، ثم سكتت لحظة واسترسلت تقول : لقد كان الظرف مغلقاً ولكنني سمحت لنفسي بفتحه وتلاوة الخطاب بداخله اعتمادا على أن ابطال القصة قد ماتوا جميعاً وبدافع من حب الاستطلاع يحسن ان تقرأه بنفسك يا مسيو "لوبين" .

طالع "لوبين" ما جاء في ذلك الخطاب : هذه هي الحقيقة اكتبها لعل الحاجة تدعو يوما إلى معرفتها . لقد كنت وصيفة مسز "ويلمان" في هنتربري ونعمت بعطفها وحبها سنوات . وقد حدث ان تورطت في محنة تهدد سمعتي فوقفت مسز "ويلمان" إلى جانبي والحقتني بخدمتها ولكن الطفل مات بعد أيام .. وفي تلك الاثناء كانت سيدتي تحب السير "لويس رايكروفت" وكان بدوره يحبها إلى درجة العبادة ، ولكنه لم يكن يستطيع ان يتزوجها لأن له زوجة في مستشفى الأمراض العقلية ... ولما شعرت سيدتي بالجنين ينمو في احشائها اخذتني معها إلى اسكتلنده حيث انجبت طفلتها . وحدث ان كتب إلي الرجل الذي غرر بي ليكفر عن إساءته فكان ان عدت إليه وتزوجته واتفقنا على

أن نعيش في الكوخ قريبا من مسز "ويلمان" وأن يعتبر "ماري" ابنته وأن ترعاها والدتها مسز "ويلمان" وترعانا بخيرها وكرمها . وهكذا جهلت "ماري" الحقيقة المرة وأمسكت لساني عن ذكر هذه القصة لإنسان ولكن أرى من واجبي قبل أن أموت أن أسجل كتابة حقيقة ما حدث.

"اليز جيرارد" (المولودة باسم "اليزا رالي")

تنهد "لوبين" ثم طوى الخطاب فقالت الممرضة في قلق :

– والآن ماذا تنوي أن تعمل ؟ لقد مات أبطال القصة جميعاً كما ترى ولا فائدة من نبش قبورهم خصوصاً وقد كان الناس يرمقون مسز "ويلمان" بالإجلال والاحترام ومن القسوة جر اسمها الآن في الأوحال والأقذار . وكذلك كانت "ماري" فتاة دمثة طيبة ولا يجدر أن يعلم الناس أنها كانت ابنة سفاح . دع بالله عليك الموتى هادئين سالمين في قبورهم .

– أخشى أن يكون لهذا الوضع دخل في الجريمة .

– لا أظن .. لا أظن .

ثم خرج "لوبين" من الكوخ والمرأة مشدوهة تحملق إليه في قلق وحيرة . وما إن سار قليلا حتى أحس وقع أقدام مترددة تتبعه . ولما التفت وراءه رأى البستاني "هرليك" بادي الارتباك يعتصر قبعته بين يديه فسأله ماذا يا "هرليك" ؟

– أستطيع أن أفضي إليك بكلمة يا سيدي ؟

– بالتأكيد . بالتأكيد .

– إن السيارة التي كانت بالبوابة الخلفية في صباح ذلك اليوم كانت

سيارة الدكتور "لورد" .

– أواثق من هذا ؟

– كل الثقة يا سيدي لأنني أعرفها جيداً وأحفظ رقمها وهو ٢٠٢٢!

– ولكن الدكتور ينفي ذلك ويقول : إنه كان في ويزنبري في ذلك الصباح .

– أقسم لك إن تلك السيارة كانت سيارته .

– شكرا يا "هرليك" ..



الفصل الثامن

لم تدر "اليانور" هل كان الطقس شديد الحر او البرودة لانها كانت جالسة في قفص الاتهام ذاهلة القلب زائغة العينين لهول ما ترى وتسمع . وكانت تحس بالرعدة تتمشى في اوصالها على الرغم من العرق المتصبب من جبينها وهي تستمع إلى وكيل النيابة يعود إلى الماضي .. إلى يوم ان تلقت الخطاب الغفل من الإمضاء ثم إلى يوم ان قابلها مفتش البوليس وقال لها :

– لدي أمر بالقبض عليك يا مس "اليانور كارليسل" بتهمة قتل "ماري جيرارد" بدس السم لها ٢٧ يوليه الماضي .. وأحب ان انبهك إلى ان كل كلمة تنطقين بها سوف تسجل عليك وتجابهين بها يوم المحاكمة .

والآن .. ها هي ذي تجلس في قفص الاتهام تنتهبها الانظار الحانقة الساخطة ..وها هم اولاء المحلفون يتحاشون النظر إليها كانما يعلمون اي كلمة هائلة ستنطلق بها السنتهم بعدما سمعوه من قوة الاتهام .

ونودى الدكتور "لورد" ليدلي بشهادته فوقف بوجهه الذي يعلوه الاكتئاب ليجيب في نغمة رتيبة ويقول : إنه دعي تليفونيا إلى هنتربري بعد ان فات الآوان فوجد "ماري جيرارد" تلفظ انفاسها الأخيرة ثم ما لبثت ان ماتت بعد بضع دقائق .. ماتت بتاثير المورفين.

– وإذ ذاك وقف السير "اودين بالمريستمون" وقال :

– لقد ترددت على هنتربري مرات في يوليه الماضي وقابلت المتهمة و "ماري جيرارد" معاً فماذا كان سلوك المتهمة نحو القتيلة.

– غاية في الود والائتلاف .

فابتسم السير "ادوين" ابتسامة الاستخفاف وعاد يساله :

– الم تلحظ أي دليل على الكراهية أو الغيرة بين الاثنتين مما تلوكه الالسن ؟

– نعم .. لم الحظ .

وتبينت "اليانور" مبلغ الكذب المتعمد في هذه الشهادة التي يسوقها الطبيب الشرعي فاسهب في شهادته وذكر نوع التسمم الذي ماتت به "ماري جيرارد" وكيف تبدو اعراضه على الضحية قبل وبعد أن تعاجله منيته .

وفي اليوم التالي عقدت المحاكمة مرة أخرى ونودي إخصائي في التحليل فتحدث عن محتويات معدة القتيلة وكيف امتزج المورفين بالخبز والسمك والشاي وتدل كميته على أنها لا تقل عن أربع قمحات تكفي لقتل أكثر من أربعة أشخاص .. وإذ ذاك ساله السير "ادوين" : لقد وجدت في معدة القتيلة خبزا وسمكا وشايا ومورفينا فهل وجدت شيئا آخر ؟

– لا .. وهذا يعني أن القتيلة لم تاكل شيئا سوى السندوتش منذ فترة طويلة ..

– اليس هناك دليل على أن هذه الأطعمة دس فيها المورفين بالذات.؟

– نعم لايوجد .. ويجوز أيضا أن يكون المورفين قد ابتلع وحده ثم اختلط في المعدة بمحتوياتها الأخرى ..

– ولكن وجوده يقطع بانه أخذ في نفس الوقت مع الطعام الآخر والشاي واللبن .

– هو ذلك يا سيدي

– شكرا ..

ثم نودي المفتش بريل وبعد أن حلف اليمين قال :

دعيت إلى المنزل ،ولما توليت البحث عثرت على قصاصة صغيرة تحت الحوض ادركت أنها نزعت عن أنبوبة المورفين .. من البطاقة التي حولها ...

وتناول المحلفون القصاصة وتفرسوا فيما كتب عليها :

– "مورفين . نصف قمحة .."

ونهض محامي الدفاع يسأل الشاهد : اعثرت على بقية البطاقة؟

– لا ..

– اعثرت على أنبوبة من الزجاج أو أي قارورة قد تكون تلك البطاقة مثبتة عليها ؟

– لا ..

– في أي حالة كانت تلك القصاصة عندما عثرت عليها ؟

– كانت نظيفة إلا من بعض الغبار الذي لحق بها من إلقائها على الأرض منذ وقت قصير ..

* * *

ونوديت الممرضة "هوبكنز" فوقفت بادية الاعتداد بنفسها غير هيابة أو وجلة ثم قالت اسمي "جيسي هوبكنز" واقيم في كوخ روز في هنتربري ..

– هل أنت ممرضة المقاطعة ..؟

– نعم .

– أين كنت في ٢٨ يونيه الماضي ؟

- في منزل مسز "ويلمان" إذ اصابتها نوبة من الشلل فدعيت لمساعدة الممرضة "اوبريان" إلى ان يجدوا ممرضة اخرى مقيمة .

- هل حملت معك حقيبة صغيرة ؟ وماذا كان بها ؟

- كان بها اربطة وضمادات ومحقن تحت الجلد وبعض الادوية والعقاقير وانبوبة من هيدروكلوريد المورفين .

- ولماذا كنت تحتفظين بهذه الانبوبة .

- لمعالجة إحدى المريضات في القرية بإعطائها حقنة في الصباح واخرى في المساء ..

- وماذا كانت تحوي .

- عشرون قرصاً يحتوي كل منها على نصف حبة من هيدروكلوريد المورفين .

- وماذا فعلت بحقيبتك ؟

- وضعتها في الردهة .

- كان ذلك في مساء ٢٨ يوليه فمتى اتيح لك مشاهدتها مرة اخرى .

- في الصباح التالي حوالي الساعة التاسعة عندما كنت اهم بمغادرة المنزل .

- اوجدت شيئاً من محتوياتها مفقوداً ؟

- نعم . انبوبة المورفين .

- اذكرت ذلك لأحد ؟

- تحدثت عن فقدها إلى الممرضة "اوبريان" التي كانت ترعى المريضة.

- هل وضعت الحقيبة في ردهة يذرعها الناس جيئة وذهابا .

- نعم ..

- اكنت تعرفين الفتاة الميتة - "ماري جيرارد" - معرفة جيدة ؟

- نعم ..

- وماذا كان رأيك فيها ؟

- كانت فتاة طيبة ظريفة حلوة الشمائل .

- اكانت سعيدة في حياتها ؟

- ومشرقة كالوردة المتفتحة .؟

- الم تهمها مشاغل تعرفينها ؟

- نعم .. إطلاقا .

- اكانت وقت موتها تشعر بتعاسة أو ابتئاس او تخشى مستقبل ايامها ؟

- لا . لا شيء من هذا القبيل .

- اكان لديها من الأسباب ما يدفعها إلى الانتحار ؟

- لا . لا قلت : إنها كانت سعيدة مشرقة .

ثم راحت تروي كيف رافقتها إلى الكوخ ومنظر "اليانور" الثائرة ودعوتها لهما إلى تناول السندوتش وكيف قدمت الصحن أولا إلى "ماري" ثم كيف اقترحت غسل كل شيء حتى وعاء السمك المحفوظ وكيف اقترحت كذلك على الممرضة "هوبكنز" أن تصعد معها لتساعدها في فرز الملابس .

قد قاطعها السير "أودين" مراراً في اثناء هذه الرواية بينما قالت "اليانور" في نفسها : هذا كله حقيقي . هذا هو الواقع وإن كان مخيفاً وتطلعت مرة اخرى عبر القاعة فشاهدت "ارسين لوبين" يتاملها وهو

غائص في يم من التفكير وقد تبددت أيات الرثاء والإشفاق على أساريره .

وامتدت يد وكيل النيابة إلى الشاهدة بقصاصة الورق ثم سألها.

– أتعرفين ما هذه ؟

– هذه قطعة من بطاقة .. بطاقة أنبوبة تحتوي على أقراص المورفين ، كالأنبوبة التي فقدت من حقيبتي .

– أواثقة من ذلك .

– كل الثقة .. هذه منتزعة من أنبوبتي .

فقال القاضي : هل هناك علامة خاصة تؤكد لك أنها تشبه .

البطاقة التي على أنبوبتك !

– يا لله ! إنها نفس البطاقة !

– كل ما تستطيعين قوله إنها تشبه البطاقة التي كانت على أنبوبتك.. لا إنها نفس البطاقة .

– هذا ما أعنيه يا سيدي .

وتأجلت المحاكمة إلى اليوم التالي .. وابتدأ السير "أدوين" بالكلام قائلا في حدة :

هذه الحقيبة التي سمعنا عنها الكثير .. هل تركتها في الردهة الكبيرة .

فأجابته الممرضة "هوبكنز" :

– نعم ...

– ولكن هذا إهمال شنيع منك !!

– هو ذلك للأسف .

- اهي عادتك دائما ان تتركي العقاقير الخطرة حيث يستطيع اي إنسان ان يحصل عليها ؟

- لا بالتأكيد - يا سيدي .

- ولكنك فعلت في تلك الليلة فكان في وسع اي إنسان ان يحصل على المورفين متى أراد .

- أظن ذلك .

- لا ظن هناك .. بل هذا هو الذي حدث !!

- نعم يا سيدي .

- كان في وسع احد من الخدم أن يأخذه .. كما كان ذلك في مقدور الطبيب ومستر "رودريك ويلمان" والممرضة "اوبريان" و"ماري جيرارد" نفسها .

- أظن ذلك .

- لا ظن هناك .. بل هذا هو الذي حدث !!

- نعم يا سيدي .

- هل فطن احد إلى انك تحملين المورفين في حقيبتك ؟

- لا اعلم .

- الم تتحدثي عن ذلك إلى احد ؟

- نعم .. لم اتحدث .

- إذن فلم تكن مس "اليانور" تعرف ان بحقيبتك مورفينا ؟

- إلا إذا كانت قد فتحتها وتطلعت إلى ما بها .

- أتحتملين وقوع ذلك ؟

- لا أدري .

- و"ماري جيرارد" .. اكانت تعلم بوجوده

- لا .. إطلاقا .

- ولكنها تتردد على كوخك .

- ليس كثيرا .

- إن ترددها على كوخك يجعلها تفطن إلى ما تضعينه في حقيبتك..

- لا اظن يا سيدي .. لا اعتقد انها كانت تعلم بوجود المورفين في الحقيبة .

- الم تقولي في الصباح لزميلتك الممرضة "اوبريان" إنك تركت الأنبوبة في منزلك وانك سوف تعودين من اجلها .

- نعم لم يحدث هذا .

- الم تقولي إنك تركت الأنبوبة على الموقد في كوخك .

- كان ذلك مجرد تخمين عندما لم أجدها في الحقيبة .

- وكيف يتفق التخمين مع تاكيدك انها كانت في الحقيبة في اثناء وجودها بردهة هنتربري ؟

- لأنني عدت فتذكرت أني وضعتها في الحقيبة .

- الواقع انك امرأة شديدة الإهمال !

- هذا ليس صحيحا .

- هل المحت إلى وخز وردة برسغك في ٢٧ يوليه .. يوم توفيت "ماري جيرارد" ؟

- لا ادري دخلا لذلك فيما نحن فيه !

وتدخل القاضي قائلا :

- هل تصر على سؤالك يا سير "ادوين"

فاجاب هذا :

– نعم لأن له دخلا كبيرا في مهمة الدفاع ولأن في نيتي دعوة شهود لإثبات ان هذا الوخز كان اكذوبة .

ثم استطرد يقول للشاهدة :

– اما زلت تقولين بان شوكة ورد قد وخزت رسغك في ٢٧ يوليه ؟

– بلى .. بلى .

وتجلى التحدي في عيني الممرضة ولكن محامي الدفاع عاد يسالها :

– متى حدث لك ذلك ؟

– قبل مغادرتي الكوخ وانا في طريقي إلى المنزل في صبيحة ٢٧ يوليه ..

– اي نوع من اشجار الورد كانت تلك الشجرة ؟

– من النوع المتسلق النامي خارج الكوخ .

– اواثقة انت من ذلك ؟

– كل الثقة .

فصمت السير "ادوين" لحظة ثم سالها :

– اما زلت مصرة على أن المورفين كان في حقيبتك عندما قدمت إلى هنتربري في ٢٨ يونيه ؟

– بلى . كانت الأنبوبة في حقيبتي حينذاك .

– وماذا لو اقسمت الممرضة "اوبريان" انك احتملت تركها في منزلك..

– هذا لا يمنع انني واثقة بان الأنبوبة كانت في حقيبتي .

– الم يساورك القلق عندما اكتشفت فقدها ؟

– نعم .. لم يساورني اي قلق .

– على الرغم من علمك بان فقدها يعني فقد كمية كبيرة من العقاقير الخطرة ؟!

– لم يدر بخلدي آنذاك ان إنسانا أخذها .

– ولماذا لم تبلغي رسميا عن فقدها .

تضرجت وجنتاها عندما عاد يقول :

– هذا إهمال إجرامي من جانبك يدل على انك لا تقدرين التبعات ! هل حدث في ٦ يونيه ان كتبت "ماري جيرارد" وصيتها .

– نعم .. ظنا منها ان هذا ما توجبه الحكمة .

– الم يكن ذلك بسبب شعورها بالضيق أو القلق على مستقبلها .

– هراء ..

– اتعلمين شيئا عما تمتلكه الفتاة ويصح أن يرثه الغير عنها .

– لم تكن تملك شيئا على الإطلاق إذ ذاك ولكنها كانت توشك أن تحصل على الفي جنيه من مس "اليانور" .

– بطريق الإكراه أم كرما من مس "اليانور" ؟

– كرما منها وبمطلق حريتها .

– وكيف يتاتى هذا مع كراهيتها لـ"ماري" ؟

– لا ادري ..

– الم تسمعي ثرثرة أو شائعات عن العلاقة بين "ماري جيرارد" ومستر "رودريك ويلمان" ؟

– لقد كان معجباً بها ماخوذاً بجمالها .

– الديك الدليل على ذلك ؟

- لا ولكني لاحظت ذلك فقط .

- أخشى الا يقنع المحلفون بانك لاحظت ذلك . الم تقولي مرة : إن "ماري" كانت تعلم انه خطيب "اليانور" وانها صارحته بذلك في لندن ؟

- بلى هذا ما قالته لي .

وهنا تدخل وكيل النيابة ليسالها :

- عندما كانت "ماري جيرارد" تتحدث إليك عن وصيتها هل حدث ان اطلت المتهمة من النافذة ؟

- نعم فعلت ذلك .

وماذا قالت :

- قالت : "هذا مضحك ! هذا عجيب !، ثم ضجت في الضحك مرات ، وفي اعتقادي انها منذ تلك اللحظة خامرتها فكرة التخلص من "ماري" وتولد في نفسها نية قتلها .

فصاح القاضي محتدا :

- الزمي الأجوبة عن الأسئلة التي تطرح عليك ، فلسنا في حاجة إلى سماع ما تعتقدين ! ارجو حذف الجزء الأخير من جوابها .

وقالت "اليانور" في نفسها :

- يا للعجب ! ايريد حذف ما هو حقيقي ..!

ثم ودت لو تستطيع الضحك عاليا! ..

* * *

وجاء دور الممرضة "أوبريان" فاقسمت اليمين وسئلت :

- هل افضت إليك الممرضة "هوبكنز" بشيء في صبيحة يوم ٢٩

يونيه ...

فاجابت :

- نعم حدثتني عن اختفاء انبوبة مورفين كانت في حقيبتها ، وقد ساعدتها في البحث عنها بلا فائدة .

- هل تركت الحقيبة طوال الليل في الردهة ..

- نعم ..

- اكان مستر "ويلمان" والمتهمة مقيمين في المنزل عندما ماتت مس"ويلمان" اي من ٢٨ يونيه إلى ٢٩ منه ..؟

- نعم ..

- هل لك ان تقصي علينا حادثا وقع في ٢٩ يونيه .. اي في اليوم التالي لوفاة مسز "ويلمان" ..؟

- شاهدت مستر "رودريك" يحدث "ماري جيرارد" عن حبه ، ورايته يحاول تقبيلها على الرغم من انه كان خطيباً لمس "اليانور".

- وماذا حدث بعد ذلك ..؟

- طلبت إليه "ماري" ان يخجل من نفسه وهو خطيب لـ"اليانور".

- ما رايك الخاص في شعور المتهمة نحو "ماري جيرارد" ؟

- كانت تكرهها وتلتمع في نظراتها الرغبة في كتم انفاسها .

- هل حدث ان قالت لك الممرضة "هوبكنز" إنها ربما تركت انبوبة المورفين في منزلها ..؟

- نعم قالت ذلك ..

- اكانت بادية القلق من إجراء اختفاء الانبوبة ..؟

- لا .. لانها لم يخامرها ظن في ان يكون إنسان قد اخذها .

- الم يحدث اي شجار بين المتهمة وبين "ماري جيرارد" .
- نعم .. لا شيء من هذا قط ..
- هل انت إيرلندية ..
- نعم .. وماذا في ذلك ..
- لا شيء سوى ان الإيرلنديين مشهورون بسعة الخيال ..
- ثق ان كل ما قلته هو الواقع بلا تزويق أو زيادة ..

* * *

ووقف البدال يدلي بشهادته القصيرة في تعثر وارتباك ويؤيد ما قالته المتهمة عن حوادث التسمم بالسمك .



الفصل التاسع

مضت "اليانور" تقسم اليمين وتجيب عن أسئلة السير "ادوين" في صوت خافت بينما انحنى القاضي إلى الامام وطلب إليها أن ترفع صوتها . وكان "ادوين" رقيقا مشجعا وهو يقول :

– هل كنت مغرمة بـ "رودريك ويلمان" ؟

– جدا فقد كان أشبه بأخ أو ابن عم .

– هل توتر الشعور بينكما قليلا بعد موت عمتك ؟

– نعم .

– لأي سبب ؟

– لشعور "رودريك" بان الناس قد يرون في زواجنا صفقة تجارية من جانبه .

– الم يكن لـ "ماري جيرارد" دخل في فصم خطبتكما ؟

– اظن ان "رودريك" قد استهواه جمالها ولكنني لا أعتقد انه كان جادا في التقرب منها .

– اكنت تتألمين لو كان جادا في عواطفه نحوها .

– لا .. إذ كنت أراها غير جديرة به فحسب .

– هل اخذت انبوبة مورفين من حقيبة الممرضة "هوبكنز" في ٢٨ يونيه ؟

– لا .. أبداً .

– اكنت تعلمين ان العمة لم تكتب وصية من قبل ؟

– لا . ولذلك دهشت عندما فوجئت بانها تطلب محاميها لتكتب

وصيتها .

– ولماذا فكرت في منح "ماري جيرارد" الفي جنيه من ميراثك .

– لأن عمتي عاجلها الموت قبل أن تستطيع كتابة وصيتها ، ولو فعلت لكتبت شيئاً لهذه الفتاة لأنها كانت تحبها وكانت شديدة القلق في ليلة موتها لأنها لم تكتب لها شيئاً من قبل .. ولهذا وجدتني مسؤولة عن ضمان مستقبل الفتاة ، مطالبة برد جميلها ومكافاتها على ما أظهرته لعمتي من العطف والرعاية والحنان .

وهل قدمت من لندن في ٢٦ يوليه ونزلت في فندق كنج أرمز .

– نعم .

– وماذا كان غرضك من الذهاب إلى هنتربري ؟

– ذهبت لأفرز ممتلكات عمتي من اثاث المنزل بعد أن بعته والح صاحبه الجديد في إخلائه بأسرع ما أستطيع .

– ماذا اشتريت من الطعام وانت في طريقك إلى المنزل في ٢٧ يوليه.

– آثرت أن اشتري بعض (السندوتشات) من أحد البدالين .

– وماذا فعلت بعد أن فرزت ممتلكات عمتك ؟

– ذهبت إلى (الكيلار) وقطعت (السندوتشات) شطائر ثم مضيت إلى الكوخ ودعوت الممرضة "هوبكنز" و "ماري جيرارد" للذهاب معي إلى المنزل ومشاركتي الطعام .

– ولماذا فعلت ذلك ؟

– لكي أوفر عليهما الذهاب في ذلك اليوم الحار إلى القرية ثم العودة إلى الكوخ .

– هل قبلتا منك هذا الكرم .

- نعم وعدنا معاً إلى المنزل .

- وأين تركت الشطائر ؟

- في الكيلار في صحن كبير .

- هل كانت النافذة مفتوحة .

- نعم .

- إذن كان في وسع اي إنسان أن يدخل الكيلار في اثناء ذلك؟

- بالتاكيد .

- لو ان إنساناً لاحظك من الخارج وانت تعدين الشطائر فماذا كان يظن ؟

- كان يعتقد انني اعد طعاما خفيفاً ليس شرطا ان يظن انني بسبيل دعوة الآخرين ، لانني شخصيا لم يخطر لي ذلك إلا بعد ان تبينت ان الكمية اكبر من طاقتي .

- إذن لو كان احد قد تسلل إلى الداخل ووضع المورفين في إحدى الشطائر فهو إنما كان يرمي إلى محاولة تسميمك بالذات ؟

- نعم . نعم هو ذلك .

- ماذا حدث عندما عدت إلى المنزل ؟

- مضينا إلى غرفة الاستقبال ثم ذهبت وجئت بالطعام واعطيت كلا منهما شطيرة واكلت بدوري واحدة .

- هل شربت شيئاً معهما ؟

- شربت ماء وكان على المائدة الشراب ولكنهما آثرتا الشاي ، فمضت "هوبكنز" إلى الكيلار واعدته ثم جاءت به على صينية وتولت "ماري" صبه .

– أشربت من ذلك الشاي ؟

– لا .

– ولكن هل شربت "ماري جيرارد" والممرضة "هوبكنز" منه ؟

– نعم .

– ماذا حدث بعذ ذلك .

– حملت الصينية والصحن بعد بضع دقائق إلى الكيلار حيث كانت "هوبكنز" ثم غسلنا الأقداح والطبق وعلبة السمك .

– هل كانت الممرضة "هوبكنز" مشمرة كميها في تلك الأثناء .

– نعم وكانت تغسل الأشياء بينما اتولى تجفيفها .

– هل علقت على خدش برسغها ؟

– سألتها عما إذا كانت قد وخزت بنفسها فأجابت بأن شوكة من شجر الورد خارج الكوخ دخلت في رسغها وأنها سوف تنتزعها .

– وماذا كانت حالتها إذ ذاك ؟

– كانت بادية التأفف من حرارة الطقس متصببة الجبين بالعرق محتقنة الوجه أشبه بالمريضة .

– وماذا حدث بعد ذلك .

– صعدنا وساعدتني في فرز الأشياء .

– ومتى هبطتما بعد ذلك ؟

– بعد ساعة تقريباً .

– وأين كانت "ماري جيرارد" ؟

– كانت جالسة في حجرة الجلوس تعاني أزمة جعلت أنفاسها تلهث بصورة عجيبة وأشارت "هوبكنز" علي أن اتصل بالطبيب تليفونياً

فبادرت ادعوه ووصل قبل ان تلفظ الفتاة انفاسها الاخيرة .

– هل قتلت "ماري جيرارد" يا مس "اليانور" ؟

– لا .

ونهض السير "صمويل تنبري" يسالها في رفق :

– هل كنت مخطوبة لمستر "رودريك ويلمان" ؟

– نعم .

– هل كنت مغرمة به ؟

– جدا .. لقد كان رفيقي في طفولتي وشبابي .

– هل كنت تحبينه إلى درجة اثارت فيك مرجل الغيرة عندما عرفت انه يحب "ماري جيرارد" ؟

– لا . إذ كنت اعتقد أن تولهه مجرد افتتان عارض فخاطبها مهددا : لا شك انك فكرت وصممت أن تزيحي الفتاة من الطريق لكي يعود إليك "رودريك ويلمان" .

– كلا .. كلا ..

ثم شعرت انها في شبه حلم مروع فعادت تقول : نعم .. كنت أكرهها .. نعم كنت اتمنى موتها . نعم . كنت طيلة الوقت الذي قضيته في تقطيع السندوتش افكر في ان موتها هو سبيلي الوحيد إلى استعادة هنائي !

وتوالت عليها الاستجوابات فراحت تجيب ذاهلة اللب وكانما لم تفق بعد من حلمها المروع ! وكان كل ما يشغل راسها أن الأمور لن تعود كما كانت سواء حكم عليها بالشنق او اخلي سبيلها ؟ واعيدت إلى قفص الإتهام وكانما تسير في حلم اليقظة ولا تتبين من المرئيات

أمامها سوى "رودي" .. "رودي" الذي تقدم بدوره ليدلي بشهادته ويجيب عن الأسئلة التي تطرح عليه .

سأله السير "أدوين" : هل لك أن تذكر لنا حقيقة شعور مس "اليانور" نحوك؟

- كانت متعلقة بي إلى درجة كبيرة ولكنها لم تحبني الحب الجارف الذي يكون بين العاشقين والمحبين .

- هل كنت راضيا عن خطبتك لها ؟

- كل الرضى .

- أرجو أن تذكر للمحلفين سبب هذه الخطبة .

- كان موت مسز "ويلمان" صدمة لي إلى حد ما وكرهت التفكير في أن أتزوج بامرأة غنية وأنا رجل مفلس ولهذا فصمنا الخطبة برضائنا المتبادل وارتاح كل منا إلى ذلك .

- ماذا كانت علاقاتك بـ"ماري جيرارد" ؟

- كنت معجبا بها .

هل أحببتها ؟

- بعض الشيء .

- متى رأيتها آخر مرة ؟

- أظن .. في ٥ أو ٦ يونيه .

وإذ ذاك خاطبه السير "أدوين" :

- لقد رأيتها بعد ذلك على ما أظن .

ولكن الشاب هز رأسه وقال :

- كلا فقد رحلت إلى البندقية وآسيا ..

– ومتى عدت إلى إنجلترا ؟

– عندما تلقيت برقية في اغسطس .

– اكنت في انجلترا في ٢٧ يونيه .

– لا .

– تذكر يا مستر "ويلمان" انك حلفت اليمين . اليس حقيقيا ان جواز سفرك يدل على انك عدت إلى إنجلترا في ٢٥ يوليه ثم غادرتها مرة اخرى في ليلة ٢٧ منه .

وكانت رنة التهديد واضحة في صوت المحامي الكبير ، فعبست "اليانور" ثم تبينت لها الحقيقة فجاة عندما رات امتقاع اسارير الشاهد وإخلاده إلى الصمت دقيقتين وبجهد اجاب : نعم . هو ذلك.

– اذهبت لترى "ماري جيرارد" في لندن في ٢٥ يونيه .

– نعم . فعلت ذلك .

– اطلبت إليها ان تتزوجك ؟

– نعم . نعم ..

وماذا كان جوابها ؟

– رفضت .

– الست رجلا غنياً ؟

– نعم .. لست غنيا .

– هل انت مثقل بالديون ؟

– واي دخل لك في هذا .

– هل كنت تعلم ان مس "اليانور" قد اوصت لك بكل ما تملك بعد وفاتها ؟

– هذه اول مرة اسمع فيها ذلك .

– هل كنت في ميدنزفورد في صبيحة ٢٧ يوليه ؟

– لا ...

فجلس السير "ادوين" وتولى وكيل النيابة سؤال الشاهد : هل من الشهامة أن تخفي على خطيبتك انك لا تبادلها حبها الجارف ؟

– لا .. بالتاكيد .

– اين تلقيت علومك يا مستر "ويلمان" ؟

– في أيتون .

فابتسم وكيل النيابة ابتسامة هادئة وقال : هذا كل شيء .

* * *

ونودي "ألفريد جيمس" وساله الدفاع : هل انت بستاني ورود وتقيم في إيمسويرث .

– نعم ..

– وهل ذهبت في ٢٠ اكتوبر إلى ميدنزفورد وفحصت شجرة من اشجار الورد النامية حول كوخ هنتربري ؟

– نعم يا سيدي وقد وجدتها من النوع المتسلق الخالي من الأشواك

– اتعني أن هذا النوع لا يخز ؟

– بلا شك يا سيدي مادام خاليا من الأشواك كما قررت

* * *

– هل أنت "جيمس آرثر" الكيميائي بشركة جنكين ؟

- نعم ..

- الك ان توضح لنا ما هذه القصاصة ؟

فتناول الخبير الكيميائي قصاصة الورق ثم قال : هذه قطعة من بطاقتنا .

- أي نوع من البطاقات ؟

- البطاقات التي نلصقها على انابيب الاقراص التي يحقن بها تحت الجلد .

- وماذا تحوي هذه الأنابيب ؟

- إن هذه الانبوبة بالذات كانت تحوي أقراص هيدروكلوريد البومورفين .

- الم تكن تحتوي على هيدروكلوريد المورفين .؟

- نعم .. وأكبر دليل على ذلك أن حرف الميم من كلمة المورفين .. يرسم بحرف كبير ، ولكن هذه الميم بحرف صغير اي انها ليست في اول الكلمة بل في منتصفها .

وتنقلت الانبوبة بين ايدي المحلفين ثم استطرد مستر "ادوين" يقول : وما هو هيدروكلوريد البومورفين .

- مشتق من المورفين .. وهو اسرع واقوى مقيئ عرف حتى الآن ويظهر اثره في بضع دقائق .

- معنى هذا أنه إذا ابتلع إنسان جرعة من المورفين وحقن بعدها بذلك البومورفين تقيأ في الحال وطرد المورفين من الجهاز الهضمي؟.

- هو ذلك تماما ..

- أي لو أن اثنين اشتركا في طعام أو شراب واحد من نفس الإناء

وحقن احدهما بالبومورفين ، أمكن ، إذا كان ما تناولاه محتويا على المورفين ، أن يتقيا وينجو وحده من التسمم ..

- هو ذلك دون أن يعاني اي نتائج مرضية .

وهاج ثائر الحاضرين في قاعة المحاكمة وتحركوافي اماكنهم ساخطين ولم يهدءوا إلا عندما امرهم القاضي بالتزام الصمت والسكون .

* * *

- هل انت "اميليا ماري" يا سيدتي وتقيمين عادة في المنزل رقم ١٧ بشارع شارلز في "اكاولاند" بنيوزيلندا ؟

- نعم .

- اتعرفين واحدة باسم مسز "درابرا" ؟

- نعم . منذ اكثر من عشرين عاما .

- اتعرفين اسمها العذري ؟

- نعم فقد حضرت زواجها وكانت تسمى قبله "ماري رالي" .

- هل هي إحدى بنات نيوزيلندا ؟

- لا . فقد رحلت إليها من انجلترا .

- لقد كنت في قاعة المحاكمة منذ ابتدائها فهل رأيت "ماري رالي" او "درابرا" هنا ؟

- نعم .. عندما كانت تدلي بشهادتها باسم "جيسي هوبكنز" .

- أواثقة أن "هوبكنز" هذه هي نفس المرأة التي تعرفينها باسم "ماري رالي" أو "درابرا" ؟

- كل الثقة يا سيدي .

- ومتى رايتها آخر مرة ؟

- منذ خمس سنوات عندما رحلت إلى انجلترا .

فقام وكيل النيابة يسألها :

- ولكن المرضة "هوبكنز" ممرضة المقاطعة رسميا .

- لقد كانت ممرضة باحد المستشفيات قبل زواجها

* * *

- لقد عشت يا "ادوار مارشال" عدة سنوات في اوكلاند نيوزيلندا فهل عرفت "ماري درابرا" ؟

- عرفتها منذ سنوات عديدة في نيوزيلندا وهي نفسها التي أدت هنا شهادتها باسم "هوبكنز" .

فرفع القاضي يده وقال :

- يحسن ان ننادي المرضة "هوبكنز" مرة أخرى .

وبعد لحظة قال وكيل النيابة :

- لقد غادرت المراة قاعة المحاكمة منذ دقائق .

وتقدم "لوبين" فاقسم اليمين وساله المحامي الكبير :

- كيف وصلت هذه الوثيقة إلى يدك .

- اعطتنيها المرضة "هوبكنز" .

فالتفت المحامي السير "اودين" إلى القاضي قائلا :

- هل تسمح لي بتلاوة هذه الوثيقة بصوت عال ليلم المحلفون بما فيها ؟

* * *

قال الدفاع في نهاية دفاعه :

- سادتي المحلفين : إن (المسؤولية) تقع الآن على كوهلكم وعليكم ان تحكموا بإطلاق سراح "اليانور . كارليسل" او بإدانتها بعد أن وضحت لكم ادلة الاتهام اقوى بالنسبة لشخص آخر .

لقد ادلى مسيو "أرسين لوبين" امامكم بالأمس بشهادته وأيده شهود أخرون فيما حاول إثباته من أن الفتاة "ماري جيرارد" ابنة غير شرعية للراحلة "لورا ويلمان" وأحق بميراثها من "اليانور" ولكنها لم تكن شخصيا تعلم بذلك كما لم تكن تعرف الشخصية الحقيقية للممرضة "هوبكنز" التي غيرت اسمها من "ماري" إلى "درابرا" لغرض في نفسها .

كل مانعلمه أن "هوبكنز" اغرت "ماري جيرارد" بكتابة وصيتها وترك كل ما تملك إلى "ماري رالي" أخت "إليزي رالي" . كما نعلم ان "هوبكنز" بطبيعة مهنتها تملك المورفين والبومورفين وتعلم خصائصهما ، ولهذا فقد كذبت عندما قالت : إن الخدش الذي كان برسغها احدثته شوكة من أشجار شجرة الورد ، إذ الحقيقة انها حقنت نفسها بالبومورفين وذلك يؤيده أيضا ما قررته المتهمة أن الممرضة عندما لحقت بها في الكيلار - كانت بادية الإعياء والمرض متصببة الجبين بالعرق .. وأريد ان الفت نظركم إلى حقيقة ماثلة وهي أن العمة مسز "ويلمان" لو عاشت لتكتب وصيتها لاكتفت بتوريث "ماري جيرادر" جزءاً من ثروتها فقط حتى لا تفطن الفتاة إلى الحقيقة المرة التي قد تشقيها معرفتها طوال العمر ولعلي الآن محق يا سادة في ان اطلب إليكم تبرئة "اليانور كارليسل" بعد أن تقوضت كل الأدلة على إدانتها واحاطت الاتهامات بغيرها وقام وكيل النيابة يقول في إيجاز :.

– لقد كانت اول نظرية للدفاع أن "ماري" قد انتحرت وكان دليله الوحيد أن الفتاة كتبت وصيتها قبل موتها بفترة قصيرة ، ولكننا لم نعثر على ما يثبت أن "ماري جيرارد" كانت تكره حياتها أو تشعر باي تعاسة أو شقاء . وقيل ايضا : إن المورفين ربما دسه في السندوتش احد دخل إلى الكيلار في اثناء غياب "اليانور" في الكوخ ومعنى هذا أن السم كان مدسوسا للقضاء على "اليانور" وأن موت "ماري جيرارد" كان غلطة . اما النظرية الثالثة التي تعلل بها الدفاع فهي أن نفس الفرص لدس السم أتيحت لشخص آخر غير المتهمة وانه ربما وضع في شاي لا في السندوتش ، وتايد ذلك بان القصاصة التي وجدت في المطبخ كانت من بطاقة انبوبة البومورفين .. ذلك المقيء الشديد .

وقد ذكرت المرضة "هوبكنز" أن شوكة ورد وخزت رسغها ثم ثبت أن أشجار الورد التي حول الكهف من النوع المتسلق الخالي من الأشواك تماما .

هذه هي الحقائق اعرضها على السادة المحلفين لوزنها قبل النطق بالحكم واعيدت "اليانور" إلى القاعة ثم ما لبث المحلفون أن اعلنوا أن المتهمة غير مذنبة .



الفصل العاشر

انطلقت "اليانور" من خارج المحكمة وشاهدت بين المحتفين بها وجود "رودي" و "لوبين" فالتفتت إلى الأخير قائلة :

– أرجو نقلي من هنا سريعا يا دكتور .

فاقلها في سيارته ينهب الأرض خارج لندن وقد ران عليها صمت طويل راحت تفكر في اثنائه في حياتها الجديدة .. وفجاة قالت اريد أن اذهب بعيدا . إلى جهة هادئة .. خالية من الوجوه .

فاجابها حانياً لقد هيانا مكاناً في إحدى المصحات البعيدة التي تحيط بها الحدائق ويشملها الهدوء من كل جانب .

– هذا ما اريده . شكراً يا دكتور .

ولما بلغا الضواحي قالت : الفضل يرجع إليك يا "لورد" .

فاجابها : بل يعود إلى مسيو "ارسين لوبين" الذي استجمع الادلة على براءتك .

ثم طفرت عيناها بالدموع وقالت : لقد كنت اتطلع إليك في اثناء المحاكمة فاستمد منك الشجاعة والهدوء وسط الكابوس الذي كان يجثم على نفسي .

وتاملت الشاب لحظة ثم قالت في نفسها : ما اجمل هذا الوجه وبعثه على الطمانينة !

ووقفت السيارة اخيرا امام مصحة بيضاء على جانب من التل فقال لها الطبيب : ستكونين سالمة هنا . لا يعكر صفوك إنسان فوضعت يدها على كتفه وقالت : هل ستاتي وتزورني .

- بالتأكيد - كثيرا ..

- كلما أردت .

- أرجو أن تأتي كثيرا .. هذا يسرني .

وقال "لوبين" :

- أترى يا صديقي كيف تنفعنا الأكاذيب . لقد بدأ "رودريك" يكذب حيث قال إنه غادر انجلترا في ٩ يوليه وعاد في أول اغسطس ولكن "هوبكنز" ذكرت عرضا أن "ماري جيرارد" نهرته في ميدنزفورد لما رأته في لندن ، وقد أخبرتني أنت أن "ماري" ذهبت إلى لندن في ١٠ يوليه أي في اليوم التالي لمغادرة "رودريك" انجلترا . ولذلك أرسلت أحد أعواني ففحص جواز سفر "رودريك" وعرف انه كان في انجلترا من ٢٥ إلى ٢٧ يوليه ويبدو أن الشاب آثر ألا يعرف أحد أنه جاء للقاء الفتاة التي خلبت لبه أو لعله آثر ألا يعرف أحد انه قدم إلى هنا قبل مقتلها . ثم فكرت فيما إذا كان قد علم بوصية "اليانور" ، فعمل على قتلها والاستيلاء على ممتلكاتها . ولكن ما لبثت اكذوبة "هوبكنز" عن الخدش الذي برسغها أن وجهت اتهامي وجهة أخرى لانني ذهبت بنفسي إلى السياج الذي حول الكوخ ووجدت أشجار الورد خالية من الأشواك.. وكذلك أثار شكوكي حرص الممرضة على كتمان ما تعرفه عن حياة "ماري جيرارد" .

ولما رأيت خطاب والدة "ماري" وعليه "يرسل إلى "ماري" بعد موتي" ولا يعطى لـ"ماري" .. عرفت أن هناك "ماري" أخرى وانها "ماري رالي" أخت "إليزا" . والواقع أن "هوبكنز" لم تعثر على هذا الخطاب في الكوخ بين أوراق "جيرارد" ، ولكنه كان معها منذ سنوات وانها تسلمته في

"نيوزيلندا" حيث ارسل بعد موت أختها وان "هوبكنز" هي خالة "ماري جيرارد" ، وبالرجوع إلى بوليس نيوزيلندا عرفت أن الممرضة "رالي" كانت تعنى بسيدة عجوز كان موتها الفجائي موضع دهشة طبيبها المعالج ، ثم ظهر انها خصت "رالي" في وصيتها ببعض المال .. كما عرفت ان زوج "رالي" هذه امين في حياته ثم مات فجأة ولكن لسوء حظها نسى الزوج أن يرسل "الشيك" للشركة .. وكذلك تروج إشاعات عن حوادث قتل من هذا القبيل حول هذه الممرضة .. واخيرا قدمت إلى هذه البلاد واتخذت اسم "هوبكنز" (وهو اسم زميلة سابقة لها ماتت في الخارج) ويبدو انها لم توفق في ابتزاز النقود بالتهديد من مسز "ويلمان" .

ولما اشتد المرض بالأخيرة وطلبت ان تكتب وصيتها حرصت "هوبكنز" على ان تموت السيدة دون أن تكتبها حتى تكون الوارثة ابنتها غير الشرعية .. وكانت قد وثقت علاقتها بـ"ماري جيرارد" واستطاعت ان تخضعها لنفوذها فاصبح كل ما عليها أن تحرض الفتاة على كتابة وصية تترك فيها ما تملك لخالتها ثم تقتلها وتنتظر الفرصة السانحة في الوقت المناسب .

واستعانت بالبومورفين لتثبت عدم وجودها في مكان الجريمة وقت ارتكابها . ويبدو انها كانت تزمع دعوة "اليانور" إلى كوخها فجاءت هذه وهيأت لها الفرصة .

ثم التفت إلى الدكتور"لورد" وقال باسما : هل أحببت "اليانور" حبا جارفا .

– من اللحظة التي وقعت فيها عيناي عليها .

– إنها في حاجة إليك .

– لقد دعتني إلى زيارتها كثيرا .. قل لي هل كانت "هوبكنز" تنوي حقيقة كشف الستار عن علاقة "ماري جيرارد" الحقيقية بمسز "ويلمان".

– هو ذلك يا أبله .. ثم إذا ثبت أنها الوارثة الوحيدة لها انحدرت الثروة إلى "ماري رالي" .. أي إلى الممرضة "هوبكنز" نفسها خالة القتيلة .

تمت بحمد الله

اقطع الكوبون، وضع علامة ☒ على رقم الرواية التي تريدها،
وأرسله مع الشيك بالبريد المسجل (المضمون) وان يكون الشيك
مسحوب على مصرف في لبنان على العنوان التالي :

دار ميوزيك : ص ب ٣٧٤ - جونيه - لبنان

ملاحظة : جميع الشيكات : بإسم

دار ميوزيك

أرجو سرعة إرسال الروايات التالية :

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦				

الإســم : ....

العنوان : ....

ص.ب .... المدينة : ....الرزمز البريدي : ....

الدولــة : ....

مرسل طيّه شيك بمبلغ .... دولار أمريكي.

هذه هي أسماء وأرقام الروايات التي يمكنكم طلبها..
سارع في إرسال طلبك !

١	ارسين لوبين بوليس آداب
٢	ارسين لوبين بوليس سري
٣	الماسة الزرقاء
٤	ارسين لوبين رقم ٢
٥	ارسين لوبين في السجن
٦	المعركة الأخيرة
٧	ارسين لوبين في موسكو
٨	ارسين لوبين في قاع البحر
٩	ارسين لوبين في نيويورك
١٠	اسنان النمر
١١	الميراث المشؤوم
١٢	اصبع ارسين لوبين
١٣	لصوص نيويورك
١٤	اعترافات ارسين لوبين
١٥	الإبرة المجوفة
١٦	الإنذار